الجمـهورية الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: (أدب جزائري)

الالتزام في شعر "عثمان لوصيف"

قراءة في نماذج مختارة

مقدمة من قبل:

الطالبة: فريـال خاف ربي

الطالبة: آية بغور

تاريخ المناقشة: 19 / 06 / 2023

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أسماء سوسي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
ميلود قيدوم	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
عبد الغاني خشة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022-2023

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه،

ونشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم .

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع ،

نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين الكريمين

الذين أعانونا وشجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح ، وإكمال الدراسة الجامعية والبحث .

كما نتوجه بجز يل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف : الأستاذ الدكتور

"ميلود قيدوم".

الذي شرفنا بإشرافه على مذكرتنا، الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته السديدة ولما بذله من جهد في تنقيح وتصحيح هذا البحث ، فكل كلمات الشكر لن تكفي لإيفائه حقه بصبره الكبير علينا ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن .

إلى كل قسم اللغة العربية وآدابها: أساتذة ، عمال ، طلبة ....

كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل .

آيــة بغور فريــال خاف ربي

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كانت سندي في هذه الحياة

"أمي الحبيبة" شفاها الله لي

وإلى من كان قدوتي وبجواري **"أبي الغالي"** حفظه الله لي

إلى من يضيء المنزل بوجودهم إخوتي **"آدم ويعقوب ومحمد النوي"** ،

وإلى اختي الحبيبة **"ساجدة"**

إلى الذين لم تفارق دعواتهم أذناي **"جدي"** رحمة الله عليه و**"جدتي"** حفظها الله.

إلى كل صديقاتي: **"مريم، آسيا، فريال ورفيدة"**

إلى كل من ترقب نجاحي من قريب أو بعيد

إلى من تقاسمت معي العناء والجهد لإنجاز هذه المذكرة **"فريال"** حبيبة قلبي والأهم

إلى من كان سندي ومسندي واتكائي وقوتي زوجي وقرة عيني **"بدر الدين"**

أدامه الله لي وجعله دائما تاجا فوق رأسي

إلى **"عائلة زوجي"** حفظكم الله ودمتم لي إلى الأبد

إلى الاستاذ المشرف **"قيدوم ميلود"** الذي كان لنا كل شيء لك مني كل الاحترام

والتقدير وشكرا لك على كل المجهودات أدامك الله أهدي ثمرة جهدي واجتهادي

آية

الإهداء

إلى داعمي الأول في الحياة، إلى الذي ضحى بكل ما يملك

من أجل إسعادي وبلوغ هدفي، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وإلى من أحمل

اسمه بكل افتخار، سندي وملجئي الدائم **أبي العزيز "الصادق"**

إلى شمس أيامي، وملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان إلى قرة عيني وسر

وجودي، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى من حلمت أن تراني في أعلى

المراتب أغلى الحبايب **أمي "سماء"**

إلى نجوم سمائي المتلألئة، إلى من أرى سعادتي في ضحكتهم إلى من يسري في

عروقهم نفس دمي، إلى حزام ظهري إخوتي "**أيمن**" و "**هيثم** ".

إلى آخر، العنقود في العائلة، إلى القلب الحنون، صغيرتي وأختي الوحيدة "**شيماء**"

إلى من له الفضل الكبير في تشجيعي وتحفيزي، ومنه تعلمت المثابرة والاجتهاد،

إلى رفيق الدرب والسنين، نصفي الثاني الزوج "**نجم الدين**"

إلى كل أفراد العائلة الكريمة كل باسمه ...

إلى أعز صديقات على قلبي "**نور**" ، "**آية**"، " **حسناء**"، إلى التي اشتد بها ازري

وشاركتني تعب البحث صديقتي "**آية**"، إلى صديقات العمر الذين كانوا معي

طوال مشواري الدراسي ...

إلى الإخوة الذين أنجبتهم لي الحياة "**سيف**" و "**خيرو** "

إلى كل من علمني حرفًا، ولكل من تذكرني بدعوة صادقة أهدي نجاحي هذا...

فريال

المقدمة

عرف عن الأدب العربي أنه يصور الواقع المعاش على مر العصور، حيث تناول قضايا مختلفة في شتى المجالات فالأدب الجزائري المعاصر يمثل مرحلة جديدة في مسار التطور الأدبي الجزائري والعربي بشكل عام، كما نلحظ له تطورًا على الصعيدين الموضوعي والفني.

وقد حظي الشعر الجزائري باهتمام الكثير من النقاد والدارسين ذلك لأنه متماش مع أحداث الواقع الجزائري المعيش، حيث كان الشاعر ملتزمًا بقضايا أمته معبرا عن آلامها وآمالها فيكون شعره مرآة عاكسة لمجتمعه.

تعدّ قضية الالتزام من أهم القضايا التي أثارت الشعراء الجزائريون والتي لطالما ذاع صيتها وأخذت حقها بما يكفي من طرف النقاد والأدباء، وقد كان الالتزام محط جدل لفترة طويلة كونه يمثل قضية فلسفية ونقدية نبتت من ويلات الظلم والحروب.

ومن مميزات هذه القضية أنها تلتصق بالواقع المعيش فهو أهم ركائزها، ويعتبر الأدب الملتزم أدبا صادقا ومخلصا، يؤدي منفعة ويحمل رسالة وله وظيفة عظيمة تسعى إلى تغيير أوضاع المجتمعات نحو الأفضل، فهو لم يعد مجرد فن يستهوي القراء غرضه التسلية والترفيه عن الأنفس.

ومن هنا، فإنه لا يمكن فصل الأدب عن المجتمع، فهما وجهان لعملة واحدة كون الأديب إنسان يعيش في وسط اجتماعي يتأثر به ويؤثر فيه، يتبادل معهم الهموم ويشاركهم الأفكار والهواجس، بحيث تتعدد الجوانب التي يختارها الأديب في قضية الالتزام: كالسياسية، الاجتماعية والدينية وغيرها...

وقد حاولنا في هذه الدراسة الموسومة بـ "الالتزام في الشعر تسليط الضوء على واحدة من أهم القضايا الأدبية وتجلياتها في أدبنا الجزائري من خلال الشاعر عثمان لوصيف، على اعتبار أن الشاعر يمتلك ثروة لغوية ومخزونا تراثيًا كبيرًا، مما جعل

قريحته تبدع شعرًا، فهو من الشعراء الملتزمين الذين أحسوا بالمسؤولية تجاه قضايا أمتهم، وهذا ما دفعنا إلى طرح الاشكالية التالية:

- **ما هي تجليات الالتزام لدى الشاعر عثمان لوصيف من خلال شعره؟**

ولعل أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هي:

– الرغبة في أخذ زاد معرفي حول قضية الالتزام ومعرفة مدى حضورها في الشعر الجزائري.

– اهتمامنا بالشعر الجزائري باعتبار أنه لم يحظ باهتمام الباحثين بشكل كبير، فهو يتطلب الكثير من الدراسة لإعطائه مكانة رفيعة فهو يعبر عن ذاتنا ويرسخ وجودنا.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على الخطة التالية: مقدمة، مدخل، وفصلين؛ تطرقنا في المدخل إلى نشأة وجذور الالتزام، ومفهومه، والفصل الأول عنوناه بـ: الالتزام في الشعر الجزائري، ويتضمن أنواع الالتزام وأبرز الشعراء الجزائريين الملتزمين، أما الفصل الثاني عنوانه "تمظهرات الالتزام في شعر عثمان لوصيف" تطرقنا فيه إلى ملامح الالتزام في شعر الشاعر، من خلال مختارات من شعره، وأنهينا البحث بقائمة حول الموضوع وأوجزنا فيها أهم هذه النتائج.

المنهج الذي اتبعناه في الدراسة هو **المنهج الوصفي**، لما يمتاز به من قدرة على وصف الظاهرة الأدبية.

لا يسعنا في الأخير إلا أن نتوجه بخالص عبارات الشكر والتقدير والعرفان للأستاذ المشرف **الدكتور "ميلود قيدوم"** على إشرافه ومتابعته لهذا البحث وعلى ما وجه لنا من تصويبات وإرشادات قيمة، وعلى حثه الدؤوب على المضي في العمل الجاد، كما نتقدم بالشكر والامتنان للجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة هذه المذكرة

ومناقشتها سائلين الله عز وجل أن يجزيهم عنا خير جزاء وأن ينفعنا بآرائهم وتوجيهاتهم، والشكر موصول لكل من أسدى لنا العون والنصيحة.

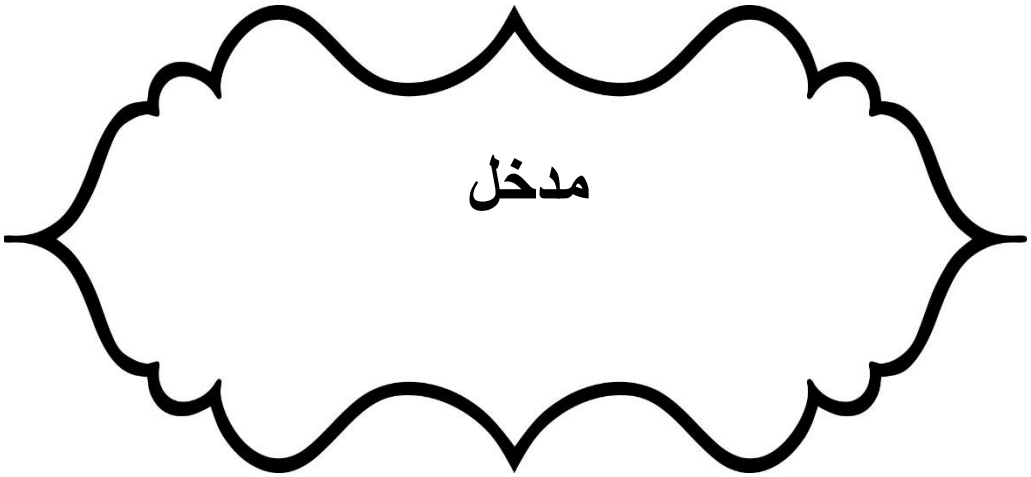
مدخل

إنَّ قضية الالتزام قضية نقدية حديثة مهمة، لها أسس ومبادئ يتخذها من أراد أن يتجه بفئة نحو المنفعة وتقديم المساعدة للأمة والمجتمع والوطن. ومفهوم الالتزام له ارتباط وثيق بمفهوم الأدب نفسه ومدى تغلغله في الحياة وبالدور الذي ينهض به في توجيه الحياة عامة والشعر خاصة.[1]

ونجد أنه ذكر في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾.[2]

وبعيدا خلط المعاني فإن "الالتزام شيء، والالتزام شيء آخر، فالالتزام يعني حرية الاختيار وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرة من ذات صاحبه مستجيبا لدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسيه وقلبه، ولعل هذه الحرية هي التي تضفي على الالتزام معنى الشعور بالمسؤولية".[3]

وقد ارتبط مصطلح الالتزام بالوجودية ارتباطا وطيدا، حيث اعتمد هذا المذهب الوجودي السارتري –طبعا بوجود من هم قبل سارتر، على ما يسمى بالالتزام كثيرا في آرائه ومتطلعاته مثل المذهب الواقعي الذي سنتحدث عنه لاحقا.

ففي الوجودية يرتبط التزام الفنان في مفهوم الوجوديين في فلسفتهم الوجودية ولذلك تعرض لها من حيث صلتها بالالتزام، وهي تشتق أصلا من الوجود أي الكينونة المحسوسة التي تَسْبِقُ الماهية، فالوجودية تعتبر وجود الإنسان هو الجوهر الحقيقي.

تعتبر قضية الالتزام من أهم القضايا الأدبية والنقدية والفلسفية التي أسالت الحبر ولا زالت تسيل، وقد عرج الكثير من النقاد قديما وحديثا على استعمال مصطلحات

[1] جواد إسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، مذكرة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة، 2011/2010، ص 12.

[2] سورة الفرقان، الآية 77.

[3] المرجع السابق، جواد إسماعيل عبد الهيثم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، ص 13.

نقدية من بينها مصطلح "الالتزام" وقد نشأ هذا المصطلح في العصور الحديثة وانتشرت هذه الظاهرة حيث شملت الأدب والدين والفلسفة والسياسة...

وقضية الالتزام هي قضية اجتماعية أو قضية إنسانية في أساسها، ثم أصبحت إحدى قضايا الأدب والنقد الكبرى والتي تتصل بجوهر العمل الأدبي، وقد شغل النقد الأدبي بها هجوما وتفنيدًا، ودفاعًا وتأييدًا بدرجة ملحوظة، حيث فاقت العناية بهذه القضية كل عناية بغيرها من القضايا التي تشغل بال النقاد، ويعنى أصحاب الدعوة إلى "الالتزام" وأن يتقيد الأدباء وأرباب الفنون في أعمالهم الفنية بمبادئ خاصة، وأفكار معينة، يلتزمون بالتعبير عنها، والدعوة إليها، ويقربونها إلى عقول جماهير الناس، ولا يسمعون إلا أصداءها، وإذا قيد الأديب نفسه بتلك الأهداف، قصر إنتاجه عليه، فهو "الأديب الملتزم" أما الأديب الذي لا يتقيد بتلك الأهداف، بل يعبر عن ذاتيته وعن تجاربه وعواطفه، وانفعالاته، متحررًا من سائر القيود التي تحد من حريته في التعبير عن مشاعره فهو عندهم "أديب غير ملتزم".

ولا شك أن الدعوة إلى الالتزام تحمل مضمونها الاعتراف بقيمة الفنون عامة والأدب خاصة، والاعتراف كذلك بتأثيرها البعيد في حياة المجتمعات الإنسانية، وفي نفوس الذين يعيشون فيها، لتنطلق في سبيل المبادئ ودعوات الإصلاح التي رسمت لها. ونجد الكثير من الأعمال الأدبية قد تبنت هذه الظاهرة وقبل أن نتطرق إلى الالتزام في الأدب لا بد من الوقوف على المفهوم اللغوي والاصطلاحي لهذه الظاهرة الأدبية.

1- نشأة جذور الالتزام

كانت الدعوة من قبل النقاد إلى الالتزام في الأدب لها جدوى بعيد في أوساط النقاد والشعراء فتعصب له من تعصب، وهاجمه من هاجم، وكان ممن هاجموه "**الدكتور طه حسين**" الذي هاجم التقليد والالتزام بأي من هب في الأدب، بينما نجد مؤيدي الالتزام متأثرين بدعوة الاشتراكيين والوجوديين سواء التزام الكاتب بالاشتراك في معالجة المجتمع الحاضر، والاهتمام بالمضمون آثاره الاجتماعية في الأدب، وهكذا حمل الشعر في معظم نتاجه رسالة الالتزام.[1]

من هنا يتبين لنا أن الالتزام في الشعر العربي الحديث كانت نتائجه ما بين الإيجابية والسلبية.

من خلال رصد الظواهر الفنية لمنحنى الالتزام في الحركة الشعرية المتأثرة بالفكرة الالتزامية يمكننا القول "بأن التعبير عن قضايا العصر المشاركة الوجدانية كان يمثل مرآة عاكسة لما يعمل في وجدان المجتمع وأثره في مشاعر الشاعر الداعية إلى الانعتاق من قيود الأسرة والانحياز إلى جانب المجتمع في قضاياه ومشكلاته".[2]

ومن هنا فالالتزام هو ظاهرة أدبية خاصة بالقرن العشرين وهو مموضع تاريخيا وهو بمثابة موقف جوهري يتخذه الكاتب اتجاه الأدب.

ومن بين نقاد وكتاب الأدب الملتزم "فلوبير، زولا، أندري جيد".

ومن هنا ظهرت الدعوة إلى مبدأ الالتزام في أدبنا الحديث، تلك الدعوة القوية التي روج لها بعض النقاد، والتي تتلخص في الدعوة إلى ارتباط الشاعر الجديد بأحداث عصره وقضاياه".[3]

---

[1] أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر، ص 626.

[2] رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي النظري والتطبيقي، ط 1، ت ص، ص 315.

[3] سعد دعبيس، "حوار مع قضايا الشعر المعاصر"، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1985، ص 106.

ومن البديهي ألا تكون فلسفة الالتزام واضحة أو معروفة عند العرب القدامى وإنما أخذت هذه الفلسفة تتموضح في العصر الحديث، ولم تنتكس مبادئها انتشارًا واسعا عند العرب إلا بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن الشعر العربي لم يخلُ من بعض مواقف الالتزام التي كانت تعبر عن قناعات أصحابها وسلوكهم الاجتماعي الذي يسلكونه ولا ريب في أن هذه الظروف التاريخية هي التي ساعدت على ظهور مواقف أخرى نجد لها أساسًا في نفسيات الشعراء وأحوالهم.[1]

يتبين لنا أن الالتزام لم يكن معروفا وواضحا في العصر الجاهلي وإنما كانت بوادره في العصر الحديث.

2- مفهوم الالتزام

2-1 تعريف الالتزام

أ- الالتزام لغة

للوقوف على المفهوم اللغوي لا بد أن نلجأ إلى بعض المعاجم اللغوية والأدبية لكي نأخذ منها المعنى الصحيح والدقيق.

ورد في لسان العرب لابن منظور "لزم": اللُّزوم، معروف والفعل لزم يلزم والفاعل ملز لازم والمفعول به ملزوم، لزم الشيء يلتزمه لُزمًا ولزومًا ولازمه ملازمة ولزاما والتزمهُ ألزمه إياه فالتزمه".[2]

رغم كل التغيرات التي طرأت على الكلمة إلا أن المعنى بقي على حاله ولم يتغير لزم أي الالتزام بشي معين وعدم الخروج عنه.

وفي هذا القول لابن منظور نجده قد ربط اللفظة بالأفعال والأسماء والالتزام يراد به الاعتناق، والمداومة للشيء، يقال: "لزِمت الشيء بالكسر لزوما ولزاما، وألزمه

[1] أحمد أبو حاقة، "الالتزام في الشعر العربي"، بيروت، ط 1، 1979، ص 16.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د س، مج 12، ص 541.

ولزمت به، يقال صار كذا ضربة لازم لغة في ضربة لازب، وألزمه الشيء والتزمه، والالتزام أيضا الاعتناق".[1]

وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي "لزِمهُ: كسَمِع، لَزْمَا ولُزُومًا ولِزامًا ولِزامةً ولُزْمة ولُزمانا".[2]

من هذا نستنتج أن هناك العديد من الإضافات حيث قام بتقريب وتعديل المعنى وبالتالي لا تخرج من لزم الشيء أي إم عليه.

في المعنى الأول الحرفي للكلمة، تعني engager رَهَن، ومن ثم فإن صيغة l'engager تعني "جعل نفسه أو كلمته رهْنًا، وبمثابة ضمان، وامتدادًا لهذا المعنى نجد قيّد نفسه بوعْد أو قسمٍ مُرغميْن، وكلمة التزام (ارتهان) تعود إلى نوع من التعاقد بين أطراف مختلفة، وأن الأمر يتعلق بنوع من التبادل والصفقة وعندما يتعلق الأمر بالأدباء والأدب، يتبين مباشرة أن موضوع الالتزام هو أساسا علائق الأدبي بالاجتماعي أي الوظيفة التي يوليها المجتمع للأدب ولِدوْره.

وفي معجم روبير الصغير على هذا النحو: فعل أو موقف للمثقف أو الفنان الذي بوعيه لانتمائه إلى مجتمع وعالم زمنه، يتخلى عن وضعية المتفرج ويضع فكره أو فنه في خدمة قضية ما".[3]

يتبين لنا أن الالتزام هو فعل أو موقف وهو إبداء للنفس ورهن احتار أنجز فعلا: هذه الكلمات الأساسية لمعنى الالتزام.

---

[1] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تح، بيروت: س ط، 1995، ص 612.

[2] محي الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، القاهرة، د ط، د س مج 1، ص 1469.

[3] بونوادونى، الأدب والالتزام، ط الأولى، 2005، القاهرة، ص35، 37.

ب- الالتزام اصطلاحا

الالتزام في النقد الأدبي يعني "أن يلتزم الأديب في أعماله الأدبية عقيدة من العقائد، أو مبدأ من المبادئ، أو فلسفة من الفلسفات ينطلق منها حامل لوائها، فالالتزام إنما يقوم بالدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر، أو الأديب، أو الفنان وهذا الموقف يقتضي صراحة، ووضوحا وإخلاصا واستعدادًا.[1]

الأدب الملتزم أدب هادف، يعالج فيه الأديب من خلاله مشاكل الأمة وبذلك يكون بعيدا عن الغموض.

ولا شك أن الالتزام "يحمل في مضمونه الاعتراف بقيمة الدعوة إلى الفنون بعامة والأدب بخاصة، والاعتراف كذلك بتأثيرها البعيد في حياة المجتمعات الإنسانية، وفي نفوس الذين يعيشون فيها ثم خصص المعاصرون هذه الكلمة في استعمالاتهم الفنية والأدبية وأصبحت مصطلحًا من المصطلحات ويعني المشاركة في العمل على حل مشكلاتهم، وأخذوا يستعملون لفظة الالتزام فيما يستعمل فيه اللفظ الأوروبي الذي يعني التعهد والارتباط بعامة وهذه القضايا الجماهيرية بخاصة"[2] ومن هنا فإن الالتزام هو تبني الأديب موقف يرتبط بفكرته وعقيدته، وهو إنسان يتبادل معهم التأثر والتأثير وهو لا يعيش في فراغ زماني أو مكاني.

والالتزام حسب مارسيل: "هو إبداء وفاء للنفس، إنه الفعل الطوعي والفعلي الذي يحدد به الشخص ذاته واختياره وفق مسعى ينطوي على قسط من الخطر والمجهول".[3]

---

[1] أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، ط 1، بيروت، 1979، ص 14.

[2] بدوى طبانة، كتاب قضايا النقد الأدبي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص 15، 16.

[3] بونوا دونى، الأدب والالتزام، ط 1، 2005، ص38.

وحسب مارسيل الالتزام هو النقطة التي يلتقي عندها الفردي والجمعي ومن هنا فإن الالتزام يعود إلى قرار أخلاقي يريد الفرد عن طرقه أن يلائم بين فعله وبين قناعاته مع ما في ذلك من مخاطر.

يقول نجيب الكيلاني "عن الروائي الأمريكي" "نورمان مالر" في مؤتمر الكتاب بادنيره "إن الالتزام هو بمثابة طوق النجاة في خضم القيم المتصادمة في عالم اليوم صداما أفضى إلى الفوضى".[1]

ومن هنا يتبين لنا أن الأديب الملتزم صاحب رسالة اجتماعية مما تجعله يتحمل المسؤولية أمام ضميره وأمام المجتمع ككل تجعله

2-2 الالتزام والوجودية

يعد "جان بول سارتر" أقوى مدافع عن فلسفة الالتزام وقد تحدث عن الكاتب الملتزم فيقول: "إنما أسمي الكاتب ملتزمًا حينما يجتهد في أن يتحقق لديه وعي أكثر ما يكون جلاء وأبلغ ما يكون كما كمالا بأنه مبحر أي ينقل لنفسه ولغيره ذلك من حيز الشعور الغريزي الفطري إلى حيز التفكير والكاتب هو الوسيط الأعظم وإنما التزامه في وساطته".[2]

أي أن الكاتب لا يكون ملتزمًا إلا عندما يعي ما يدور حوله ويكون معنيا في قضية من القضايا ويساهم في نقل الالتزام بالنسبة لنفسه وبالنسبة للآخرين،[3] معنى هذا أن الأديب يسخر قلمه حتى يكتشف ما يدور حوله في زمان أو مكان معين مع أشياء لا قيمة لها من أجل الزينة والجمال، فالالتزام ينبع من وجدان الكاتب وقناعاته وعمله مرتبط بقضايا عصره وأمته، لأن الأديب مسؤول لأنه يؤدي رسالته الاجتماعية بل أنه

[1] نجيب الكيلاني، المذاهب الأدبية والإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، س ط 1987، ص 40.

[2] جان بول سارتر، ما الأدب، ترجمة "محمد غنيمي هلال"، ص 81.

[3] رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1988، ص 147.

يطالب الكاتب أن يشق الطريق ليخلق الحاجات فهو الحرية والعدالة، فحرية الأديب ضرورية ومنها ينتج الالتزام والعمل الأدبي الذي هو وسيلة لخدمة المجتمع.

وباعتبار أن الحرية تعتبر مبدأ من مبادئ الفلسفة الوجودية، سنقوم بالإشارة إلى الحرية والالتزام عند سارتر ومطاع صفدي المفكر السوري "لا يعتمد سارتر ولا صفدي بأي تناقض بين الحرية الفردية والالتزام الجماعي، وبما أن الوجود البشري هو "وجود– في –العالم" فيمكن أن يجمع بينهما: الحرية تعني أن الإنسان يأخذ شعورًا بموقفه أولا لكي يستطيع أن يتجاوزه. في هذا المجال فإن أي التزام حر يعدّ ضروريًّا لكي يستطيع أن يؤكد ذلك كسيّد حر لأفعاله نتيجة ذلك فالروح الجماعية والرغبة في الالتزام تولدان داخل الإحساس الفردي.[1]

"انطلاقًا من هذا الرأي نجد أن كلا من المفكرين جان بول سارتر وصفدي لهما رأي واحد، فالحرية والالتزام متكاملان لا يمكن وجود الالتزام دون الحرية ولا وجود للحرية دون الالتزام، لأن الالتزام اختياري وأي شخص يريد أن يكون ملتزمًا له ذلك وهو حر في اختياره دون إكراه أو ضغط من أي إنسان، وبهذا فإن صفدي وسارتر ينفيان وجود أي تناقض بين الحرية والالتزام".

وطد سارتر عبر منجزه النقدي صلة الأدب بالمجتمع، هاته الصلة التي رسخها الماركسيون من قبل في كتاباتهم، فكان تأثره بهم تأثر إبداع وبعث لوجهة نقدية جديدة، مكنته من إنتاج عدة دراسات تقوم في معظمها على تحليل، الأدب انطلاقًا من المواضيع التي يطرحها الكاتب وموقفه الصريح والمعلن من هذه المواضيع.[2]

كان حرص سارتر دائمًا وأبدًا على ربط الأدب بالمجتمع، حتى يطرح الكاتب موقفه بإخلاص وبكل صراحة حول المواضيع التي يتحدث عنها سواء سياسية،

[1] منير زيبائي، مفهوم الحرية بين النقد والدراسة قراءة تحليلية مقارنة في كتابات مطاع صفدي وسارتر أنموذجًا، مجلة إضاءات نقدية، ع/2013، ص 105.

[2] أسماء بن عاشور، النقد الوجودي عند سارتر، مجلة الأدب، ع/14، د/س، ص 04.

اقتصادية، اجتماعية،... وغيرها، فالأدب عنده يحمل طابع الأدب الملتزم كما يرى هو، وإن كان غير هذا فلا يستحق منا الاهتمام.

وإن لم يكن هذا الأدب يعبر عن كل ما يدور حول الإنسان بشتى جوانبه فهو برأيه عبارة عن خاوية ليس لها معنى ولا تعبر عن شيء مهم في هذا الكون، وهذا ما جعل سارتر دائمًا يوجه الأدباء والمفكرين أن يهتموا بالقضايا الإنسانية لوطنهم وأمتهم فذلك من مسؤولياتهم...

2-3 الالتزام في المذهب الواقعي

ومن أهم من دعا إلى الالتزام نجد الواقعية الاشتراكية التي كانت ترى أن الفن والأدب غاية ووسيلة من وسائل الالتزام وعلى هذا حاولت نشر مفاهيمهم الخاصة ومبادئهم في الأدب "ولعل المذهب المعروف بمذهب الواقعية الاشتراكية الذي برز في هذا الزمان وبرزت معه الدعوة إلى الالتزام وفي تعاليم تلك الواقعية الاشتراكية تعتمد على التقاليد الواقعية وتجعل أساس الابتكار الفني إدراك الفنان للحقيقة الموضوعية الخيالية الذاتية الشخصية ما الشيء الذي يقرر درجة الإنتاج الفني والأدب الواقعي عمومًا في الصورة الفنية من قوة وقدرة على دعم الحياة الاشتراكية،[1] "فالواقعية الاشتراكية تعتبر من أبرز دعاة الالتزام المعاصرون حيث دعوا إلى الالتزام بالقضايا ج ونجد أن أعمالهم الفنية تكون مستقاة من الواقع المعاش بعيدًا عن كل ما هو خيالي وذاتي في طريق التقدم والتطور".

يدل مصطلح الالتزام في الواقعية الاشتراكية على إلزام الأديب على أخذ مقومات وجوده الفني من الحياة المعيشية ومعالجتها في اتجاه إيجابي، فالفنان ملزم حتميًّا، لأنه جزء من عملية البناء الشيوعي وللأدب حسب المعتقد الماركسي، قوة اجتماعية قادرة على إحداث تغييرات هائلة في حياة الجماهير، وهكذا أصبحت الدعوة إلى الالتزام من

[1] بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، د ط، 1984، ص15.

تعاليم الواقعية الاشتراكية الأساسية.[1] فالواقعية الاشتراكية دعت إلى الالتزام شأنها شأن الوجودية السارترية حيث نجد أن مصطلح الالتزام في الواقعية يختلف عن مصطلح الالتزام عند الوجودية، عليه فالالتزام عند الأولى يعني الالتزام الأديب نحو قضايا مجتمعه ومعالجتها أي أنه معالجتها أي أنه ملتزم وهو مجبر على ذلك، على عكس الوجودية الذي يكون فيها الأديب ملتزما لكنه حر أي أن التزامه يكون من اختياره.

"بين حين وآخر يرد في فصول النقد والدراسات الأدبية ذكر "الواقعية" وتتردد كلمات مثل: "الأدب الهادف" و"الفن للحياة". و"الالتزام في الأدب" فيرضى قوم ويعارض آخرون ويلتبس الأمر على عقلاء المعارضين، إما من سوء التعبير عن المقصود ذاته، إذا كان غير سديد، وإما من سوء الفهم".[2]

فتصوير الشيء على حقيقته أمر مسلم به عند الواقعيين الهادفين، كما هو غرض عند الواقعيين المصورين ولكن رؤية الشيء تختلف .. فأصحاب التصوير يرون الأشياء بطريقة حسية ويسجلونها تسجيلا قد يكون بارع التصوير ممتعا، هذا فقط.. ولكن ذوي الأهداف يرونها رؤية حسية فكرية ثقافية، ويؤلفون من ألوانها المختلفة ما يعطي دلالة ويؤدي رسالة ، الواقعية الواعية هي التي تنظر إلى الإنسان، لا على أنه صورة ترسم للمتعة والتسلية ، بل باعتباره كائنا اجتماعيا متطورا ، وأن تطوره يكون بتحسين واقعه وتهيئة الفرص لكي يستكمل سعادته في الحياة. فالواقعية تصور الواقع لتطويره وترقيته، لا لإخراج صورة تعجب وتبهر .. وليس الأمر في الواقعية الهادفة أنها تحقق أي غرض ولو كان مجرد متعة جمالية تسر وتبهج، ولا أنها تعبر عن أي حياة ولو كانت حياة فردية.[3]

---

[1] عبد الحسين فقهي، قضية الالتزام بين الخطابين النقدي والشعري في الأدب العربي المعاصر، مجلة إضاءات نقدية، ع/32، 2018، ص 14.

[2] عباس خضر، الواقعية في الأدب، دار الجمهورية، بغداد، د/ط، 1967، ص 3.

[3] عباس خضر، المرجع السابق، ص 12، 13.

"ومن خلال ما سبق نلخص إلى فكرة مهمة عن الواقعية فهي تندرج ضمن الأدب الهادف أو الواعي على عكس مقولة الفن للفن، فهذا الفن يكون دائمًا للحياة، بحيث أن الأديب ملتزم نحو واقعه ووطنه وقومه، وهو مسؤول عن كل القضايا التي تخص الوطن وبالنسبة للأدب الهادف هناك من يرى أن الأديب يؤدي منفعة وهناك من يرى أنه مجرد تسلية، أما الواقعية تؤكد فكرة الأدب الواعي بشكل كبير لأن الأديب دائمًا يدافع عن مبادئ وتوجهات الاشتراكية والطبقة الكادحة".

3- أنواع الالتزام

أ- الالتزام القومي والوطني

تمتد رقعة البلاد العربية فوق مساحة واسعة من الأرض، متصلة متلاصقة تملأ غربي آسيا وشمالي إفريقيا، وتكون زاوية هائلة قرنتها شبه الجزيرة، حول شرقي البحر الأبيض وجنوبيه، وتنتظم أقاليم مختلفة الطبيعة بين سهول ونجود وتهائم وصحراوات وجبال.

تتباين وخصائصها من حيث طرق المعيشة وأنواع الإنتاج، ولكنها يكمل بعضها بعضًا، وتؤلف جميعًا وحده لا تقبل التقسيم ولا الاختصار.[1]

مما لا شك فيه أن المساحة العربية شاسعة جدًّا، فهي متنوعة المناخ والأقاليم من سهول وجبال وهضاب وصحار، حيث نجد أن العالم العربي متنوع من حيث الثقافات والعادات والتقاليد، إلا أنها عادات لها مبدأ أساسي واحد داخل الشعوب العربية لكنها تختلف من منطقة لأخرى، ومما عرف عن العرب أثناء سيادة محمد ρ -سيد الكون- أنهم كانوا أشدّ وأقوى لقوميتهم المتماسكة والقومية، فقد كانت الأمة العربية كالجسد الواحد والبنيان المرصوص، الذي لا تستطيع أي دولة أخرى التفرقة بينهم، فقد عمل رسول الله ρ جاهدا على جعل العرب والمسلمين أمة واحدة مبنية على الاتحاد

[1] موسى الحسيني، "القومية العربية"، دار الأحد للطبع والنشر، بيروت، د/ط، د/س، ص 15.

والنظام، ويكمن أساس نظامهم واتحادهم ووحدتهم في الدين الإسلامي الحنيف والسنة النبوية الشريفة.

ومن الطبيعي أن يكون هناك صعوبات أمام هذه الوحدة بسبب الاستعمار الذي قسم الدول العربية ووضع فيها بذور التفرقة والخلاف واعتزاز كل دولة بنفسها ونسيان حقوق الدول الأخرى، وبهذا استطاع أعداء الإسلام غرز أنيابهم السامة في الوحدة القومية العربية الإسلامية وتفريقها، لذا وجب على كل أديب عربي ملتزم أن يتمسك بالالتزام القومي لأن فيه شحنا للهمم، وأمل العودة إلى ذلك الزمن الجميل الذي كانت فيه الأمة العربية جسدا واحدا، وفكرها فكر واحد، أمة متماسكة لا يزعزعها أي كيان، سر قوتها اتحادها على عقيدة إسلامية واحدة، والأديب يُعرف بالتزامه القومي والعربي إذا قام بمساندة قضايا أمته السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها...، وتقديم الحلول المناسبة أو التنبيه إليها، أي أن الأديب باستطاعته التنبؤ بما سيكون انطلاقًا مما هو كائن فيعمل على توجيه الناس في مجتمعه فهذا من أهم التزاماته، فالإنتاج الأدبي الذي لا يحمل غاية أو منفعة لا جدوى من جماليته الفنية التي غرضها المتعة والتسلية فقط.

"إن الهدف من القومية النهائية هو تحقيق الخير الأوفر للعدد الأكبر من العرب أو توفير حظهم من الرخاء المادي والمعنوي، ومنه يتهيؤون لخدمة أنفسهم والإنسانية جمعاء... وذلك لا يأتي إلا ببرنامج اقتصادي واجتماعي وسياسي مؤسس على دراسة واقعية لأوضاع البلاد العربية العامة والخاصة، يرمي دائمًا إلى تحقيق الهدف النهائي، ويتوصل إلى ذلك بوسائل يصفها مستمدة من تاريخنا واستعدادنا وظروفنا".[1]

الشيء الأكثر أهمية بالنسبة لأي دولة أو أمة هو الوحدة والتماسك والتعاون، إذا فالقومية في حد ذاتها هي وحدة واتحاد يهدفان لتحقيق الأمن والأمان والطمأنينة والسلم

[1] المرجع السابق، موسى الحسيني، القومية العربية، ص 51.

للدولة والأمة الإسلامية كافة، وبهذا يستطيع القوم أن يخدم نفسه بالدرجة الأولى، لذا وجب على الأديب أن يقوم بدراسة واقعية عن البلاد دون لبس وبكل شفافية ووضوح تمتاز بالصدق حتى يستطيع اقتراح الحلول للمشاكل التي تعاني منها البلاد العربية فالشاعر الملتزم –الشاعر العربي على وجه الخصوص– هو الذي يقدم للناس عملًا إيجابيا نافعًا، ويعبر عن همومهم بأصالة وإبداع، وبالتزامه نحو قوميته كأن يتحدث شاعر جزائري عن فلسطين أو سوريا أو أي دولة عربية والعكس، فالشاعر هنا هو ملتزم التزام قومي والذي تجمعه كلمة واحدة وهي "العروبة" فطريقهم واحد ومصيرهم واحد لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.[1]

إن العمل لتحقيق هدفي البلاد العربية، وهما التحرر والاتحاد، ويجب أن يسيرا جنبًا إلى جنب، لأنهما يتممان بعضهما بعضًا، فالاتحاد لا يتم إلا إذا تحققت الحرية التامة لكل بلد عربي، والحرية التامة لكل بلد عربي يسهل تحقيقها بوجود ترابط قوي بين البلاد العربية المستقلة، يمكن أن يستعمل لتحصيل حرية باقيها، وتعاون الدول العربية في سبيل الحرية فلسطين وعروبتها على ذلك شهيد، إن وسائل العمل القومي متعددة متشعبة، وفي ميدان الخدمة العامة متسع للجميع وكل عربي يستطيع أن يخدم ويساعد على تحقيق الأهداف القومية، متعاونًا مع إخوانه.[2]

"وبالحديث عن قضية فلسطين فقد سخر الشعراء والأدباء العرب أقلامهم للتعبير عن هذه القضية المهمة التي كانت من أهم الدوافع في التزام الشاعر الذي يشعر بداخله بالقومية العربية والذي تهمه القضايا العربية الكبرى فهذا يقع على عاتقه لأنه عربي وروح الانتماء دائمًا حية داخله.

وعلى ذكرنا للالتزام القومي يمكننا الإشارة إلى الالتزام الوطني بحيث نلاحظ أن هناك فرقا بينهما، فالالتزام والقومي مثلما ذكرنا سابقا هو تحدث الأديب أو الشاعر عن

[1] سورة البقرة، الآية 120.

[2] ينظر، المرجع السابق، محمد الحسيني القومية العربية، ص 56.

قضية عربية تخص البلاد العربية كلها، أما الالتزام الوطني يكون بالتزام الأديب واهتمامه بقضايا وطنه ومجتمعه مثل الشاعر الجزائري مفدي زكريا الذي حارب بقلمه والتصق بصفوف الجهاد كما التصق حامل السلاح ليدافع عن الثورة الجزائرية، كما نجد الشاعر الكبير محمود درويش هو الآخر دافع وحمل على كتفيه حملًا وطنيا ثقيلًا للدفاع عن قضية وطنه فلسطين، فالشاعر محمود درويش شاعر فلسطيني".

القومية العربية أو العروبة هي الإيديولوجيا القومية العربية، تعتبر هذه الإيدرولوجيا الأكثر شيوعًا في العالم العربي خصوصًا في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين والتي تميزت بالمد الناصري وقيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا ويؤمن القوميون العرب بالعروبة كعقيدة ناتجة عن تراث المشترك من اللغة والثقافة والتاريخ المشترك"[1]

"ومنه نخلص إلى أن القومية العربية لها مبدأ أساسي واضح وهو الإسلام وبما أن الدين الإسلامي يدعو إلى الوحدة وعدم التفرقة فكل مسلم مسؤول عن هذا الاتحاد، فالقومية هي الاحساس بالانتماء لذا على كل أديب أن يحمل مسؤولية وطنه وقومه ومجتمعه، كما أن الالتزام القومي ليس بأمر هين فهو من الأعمال النبيلة التي أوصى بها رسولنا الكريم ρ بحيث شدد على الوحدة والاتحاد فهما موطن القوة، ومن هنا نطرح التساؤل الآتي، ما هو دور الأديب في ذلك؟ إن الشاعر أو الأديب من خلال إنتاجه الشعري يعبر عن أفكاره الإنسانية بلسانه وكما هو معروف الشاعر لسان القوم بما أن ليس الكل يملك هذه الملكة اللغوية، فالشعر يدخل مباشرة إلى الأحاسيس والمشاعر ليغذيها بالحب والعاطفة الجياشة في حب الخير للغير". الشعر هو غلبة النور عن الظلمة والحق على الباطل، هو ترنيمة البلبل ونوح الوُرْق، وخرير الجدول وقصف الرعد، هو ابتسامة الطفل ودمعة الثكلي.[2]

[1] m.marefa.org

[2] ميخائيل نعيمة، الغربال، ص 76.

ب- الالتزام الديني

الحمد لله الذي اصطفى لعباده الدين حقًا قيمًا، وصراطًا مستقيمًا، لا عوج فيه ولا حرج، ورضي لنا الإسلام دينًا ويحقق السعادة لمن التزم حدوده بلا نقص وتفريط ولا زيادة وغلو، وجعله منهجًا عدلًا وسطًا لا وكس فيه ولا جنف، فمن آمن بالله وأسلم له حقًا والتزم صراطه المستقيم، ومنهجه العدل، فلم يقصر مفرطًا، ولم يزد غالبًا، بل سار قصدًا، وابتغى رضوان الله بالالتزام حدود دينه، وأحكام شريعته لعباده"[1]

"إن الملتزم بالإسلام ما هو الذي ألزم نفسه على الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، وعليه أن يتخذ من الإسلام عقيدة وعبادة ومعاملة وسلوكًا في ظاهره وباطنه، سرا وعلانية مع سائر الناس في مجتمعه والتعامل بالأخلاق الإسلامية، بحيث لا غش ولا كذب، ولا خيانة ولا خداع ولا تحايل على الناس".

وقد عرف الشاعر العربي عبر تاريخه الطويل ألوانًا من القصائد، منها القصيدة الدينية التي أسهمت في تشكيل الوجدان العربي والإسلامي على مر العصور عبر أشعار رابعة العدوية والإمام البوصيري محمد إقبال وأحمد شوقي وسواهم من كبار الشعراء، فالقصيدة الدينية جزء من الأدب الإسلامي، وتتميز بكل مميزاته، من احترام القيم الأخلاقية، والبعد عنها المجون أو الفحش في القول، وهي تتسع اتساع هذا الأدب لتحتوي كافة الموضوعات الأدبية حتى الموضوعات الحسية، المهم أن تكون المعالجة فنية أخلاقية هادفة، ولنا في سورة يوسف المثل الأعلى، إن الأديب والشاعر الإسلامي ملتزم التزاما نابعًا من ذاته من دون أن يلفته إليه أحد فهو فطري وطبيعي بلا قهر وافتعال، وهناك مئات النماذج التي تدل على ذلك وهي معروفة لقارئ الشعر الحقيقي.[2]

---

[1] عبد الرحمن حنيكة الميداني، الالتزام الديني منهج وسط، د/ دار النشر، د/ مكان النشر، د ط، د س، ص 5.

[2] فؤاد عمر علي البايلي، "الالتزام في شعر محمد التهامي"، مذكرة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الاسلامية، بغزة، 2003/ 2004، ص 29.

إن الالتزام في المفهوم الإسلامي يستمد على مبادئ القرآن الكريم والسنة فهو عمل مرتبط بالنية الصادقة وقيم الحياة الإسلامية.

لا يخرج الأدب الإسلامي عن القيم التي رسمها الإسلام لأنها تسكن في دواخله ويلتزم بهذه المبادئ بكل قناعة وصدق والالتزام في الأدب الإسلامي لا حدود له، وهو الفرض على الأديب موضوعًا معينًا أو جمهورًا خاصًا، إنه يستطيع أن يلتزم أي قضية وليس لهذا الالتزام إلا ضابط واحد هو موطأة الحق بمعناه العقدي العام، والتعبير عنه كما يراه الإسلام، كما تطمئن له الفطرة الإسلامية السليمة التي فَطَرَ الله الناس عليها.[1] "لذا على الشاعر والأديب الملتزم بالإسلام أن يسخر قلمه لخدمة القضايا العادلة وأينما وُجد الحق كان موجودًا ودافع عنه، أي لا يهمه عرق أو جنس لأن رسالته كرسالة الإسلام نبيلة تدعو إلى مكارم الأخلاق فهو يمثل التصور الديني".

ومعنى ذلك يصبح الأديب الملتزم ينظر إلى كل من الكون والحياة والإنسان برؤية إسلامية، وبتعبير آخر لا يكون الالتزام بهذه الرؤية تضييقًا على الأديب أو إلزامًا له، بل أنه فتح للآفاق الواسعة يعيش فيها الأديب مع الجمال في الكون والحياة في الإنسان، لأن مقاييس الجمال عند الإنسان هي ذاتها مقاييس الكون كله وفي هذا الصدد يقول: الأستاذ محمد قطب وهو يرسم منهج الفن الإسلامي: "فحياة الإنسان لا تكون جميلة –بادئا ذي بدء– إلا إذا كانت "نظاما" طليقًا من "الضرورة" فالفوضى المنفلتة من كل قيد ليست جملا ولا كذلك الحياة في داخل قيود الضرورة.[2]

وعلى هذا يجب أن يكون الكلام جميلًا حتى يتخذ آفاقًا في الساحة الفنية ولا يكفي الجمال فقط بل إضافة إلى هذا وجب أن يكون ذا قواعد لا تتغير ونظام محكم

[1] وليد إبراهيم قصاب، "قضايا الأدب الإسلامي"، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008، ص 32.

[2] ينظر: محمد رأفت سعيد، الالتزام في التصور الإسلامي للأدب، دار الهداية، د/ مكان النشر، ط/ 1987، ص 15، 16.

يتماشى وتعاليم الإسلام، فالأديب الملتزم له غاية واحدة في دينه وهي نشر مكارم الأخلاق والحفاظ عليها حتى تنشأ أجيال على شعره وإنتاجه الأدبي".

من الواضح أن المسلم لا يهمه الدفاع عن حدود وطنه أو أرضه فقط، والالتزام الأهم والوحيد هو الدفاع عن الدين، مع العلم أن مصالح أي شعب وحقوقه وقيمه وتاريخه ومستقبله تتداخل مع أرضه ولا يمكن أن نتصور هذا الانفكاك بينهما، والكلام عن سياسة الواقع، وتعلو عليه الأمر الذي حدا نابليون للقول: "أن سياسة الدولة قائمة في جغرافيتها" وقول موريس باريس: "إن السياسة قائمة على الأرض والموتى في التاريخ" وقول الدكتور جريشة: "والثقل في الإسلام للدين قبل الأرض" ومن هذا المنطق نجد أن من أولويات المسلم الدفاع عن دينه بشراسة كبيرة جدًّا مهما كانت الوسائل التي سيدافع بها المهم أن يدافع، كالأديب يجب أن يصويب اهتمامه الأولي نحو الدفاع عن دينه والإشادة بكل تعاليمه السامية، لأن هذا الدين يستحق أن يهدر مسلم عنه كل ما يملك ومن ومن الدين يأتي الوطن والأرض، كما نعلم أن من يمت في سبيل وطنه هو حبيب الله وفي الجنة مسكنه، وبالتأكيد من يدافع عن الدين والوطن له جزاؤه عند الله سبحانه وتعالى.[1]

ومنه نستطيع القول إن الالتزام الديني مطابق للدين الإسلامي، ذلك لأنه التزام بالثوابت والأصول التي لا تتغير فهو يسهم في استقرار المجتمع وتماسكه وضمان قيام العدالة فيه، وحمايته من الزيغ والفساد والظلم والفتن بالإضافة إلى مساعدة النفس البشرية على التهذيب.

[1] ينظر: برهان رزيق، الوطن في الإسلام، دار الأنصار، دمشق، 1997، ص 21.

ج- الالتزام الإنساني

الإنسانية لغويًّا مصدر صناعي من إنسان وهي ضد الحيوانية أو البهيمة وتعني الصفات التي تميز الجنس البشري عن غيره من الأنواع، وتعرف بأنها حالة تصف الجنس البشري عن سواه من المخلوقات، كما تعرف وفقا للفيلسوف "إيمانويل كانط" بأنها هدف الأخلاق وأساس فكرة الواجب، أما بالنسبة لعالم الاجتماع والفيلسوف "أوجست كون" فإن الإنسانية تشكل كائنا جماعيًّا يتطور مع الزمن، ويرتبط مفهوم الإنسانية بقيم معينة مثل: الإحساس والإيثار، والاحترام، والتعاطف، والأخوة، وقبول الآخر، والتفاهم، وغيرها والتي تعتبر مجموعة من الالتزامات الأخلاقية التي ترشد الإنسان إلى كيفية التفاعل مع بني جنسه.[1]

"أما الأدب الإنساني يُعد أحد خصائص المدرسة الكلاسيكية، حيث يرجع الأدب الكلاسيكي في نشأته إلى الإنسان، حيث يقول بيير جانيه: "إن أدبنا الكلاسيكي أدب إنساني"، فهو أحد الأشكال التعبير عن عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر إلى الشعر، بحيث يحمل هذا النص النثري أو الشعري معاني إنسانية خالدة، ثم يترجم إلى لغات أخرى بحيث لا يفقد الرسالة الإنسانية التي يريد إيصالها، والتي تشمل كل القيم الإيجابية". ويقوم هذا الأدب على مبادئ وأسس بينة مهمة هي: أن الأدب العظيم الراقي يحتفظ بقيمته عبر الزمان والمكان، وأن النص الأدبي يحمل معناه في داخله، وأن الطريقة الصحيحة المثلى للتعامل مع النص الأدبي هي قراءته وتحليله من دون أفكار مسبقة أو تحيزات فنية أو إيديولوجية.[2]

[1] Mawdoo3.com

[2] ينظر: عزيز حسين علي الموسمي، النزعة الإنسانية في أدب زيد الشهيد الروائي، أمل الجديدة طباعة نشر توزيع، د/ مكان النشر، د/ط، د/س، ص16، 17.

إن غاية الأدب الأساسية هي تنمية الحياة البشرية ونشر القيم الإنسانية النبيلة والحميدة، وقد تكرست هذه النزعة في الإبداع الأدبي وصار لها مبدعون ينتجون على حسب أفكارها وتوجهها، إضافة إلى ذلك لقد ظهرت لها مصطلحات متعلقة بالإنسانية في الأدب، والأدب الإنساني حتى تشمل عدة اتجاهات مهمة الأخلاقي والعالمي والأدب الخالد والراسخ في الذاكرة، والأديب الملتزم نجد في إنتاجه كل ما يحمل رسالات إنسانية لأن الالتزام الإنساني التزام مهم في حياة الأديب الملتزم وهو من أهم مسؤولياته.[1]

"وبما أن الأدب الإنساني يستقي قيمه ومضمونه من التعاليم الإسلامية الراسخة فإن الشاعر لابد أنه يشعر شعورًا كبيرًا بالمسؤولية التي وضعت على عاتقه، لذا وجب عليه معالجة القضايا الإنسانية لمشاركة الناس في آلامهم وإعطائهم الأمل، محاولًا إيجاد حلول لتلك القضايا فالأديب هو فرد من أفراد المجتمع يعيش نفس المأساة التي يعيشها الناس ويحس ما يحسونه، لذا دائمًا ما يحاول أن يتقاسم معهم الهموم والمعاناة ليخفف عنهم ولو قليلًا، فهو شخص مسؤول عن وطنه وأمته..." يعد الشعر تعبيرا انفعاليا وجدانيا لموقف دفين إن كان له أقوى الأثر في نفس الشاعر وهو الطريقة الوحيدة التي اهتدى إليها الإنسان بحكم تكوينه البيولوجي والنفسي للتعبير عن انفعالاته، وهذا ما دعا الشاعر إلى إنتاج قصيدة تعبر عن مخارجه ومشاعره وتخاطب مشاعره المتلقين، لتقيس درجة انفعالهم الظاهري مقارنة بانفعاله الداخلي والخارجي، فالشعر فن جميل له هيبته وهو ينشأ عن الناحية الوجدانية للنفس الإنسانية، فيعبر بلغته الكلامية الإيقاعية عن أنواع الانفعال والعواطف والانفعال قوة وجدانية تسيطر على النفس.[2]

[1] المرجع السابق، ص 16، 17.

[2] المرجع السابق، فؤاد عمر علي، البابلي، الالتزام في شعر محمد التهامي، ص 93.

ومن هنا نستطيع القول أن الإنسان غاية الأدب ومصدره، فالأدب الإنساني يصدر من الإنسان ويتجه إليه، ومفهوم الإنسانية لا ينحصر في إطار الرحمة والشفقة وما يتصل بها من معانٍ أخلاقية فالأدب الإنساني أوسع من ذلك وأشمل فهو الأفق الذي يعم البشرية كلها من دون تمييز بين عرق أو لون فهو يرتبط بالإنسان بوصفه إنسانًا بمعزل عن أي انتماء أو هوية مثل ما يعبر عن آماله وآلامه.[1]

[1] Al-jazirah.com

الفصل الأول

تجليات الالتزام في الشعر الجزائري

المبحث الأول: تجلي الالتزام في الشعر العربي

1- الالتزام في الشعر الإسلامي

بعد مجيء الإسلام تغيرت حياة الأمة العربية وأصبح للجانب الديني دور كبير في الشعر والذي أصبح من أهم الفنون الأدبية التي سادت هذا العصر، ورفعوا راية الدين وكان شعارهم الابتعاد عن كل المحرمات، وقد استمد الشاعر الملتزم في العصر الإسلامي على أفكاره وأساليبه ونتائجه من القرآن الكريم والسنة النبوية والأحاديث النَّبوية الشريفة ومن هنا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.[1]

يتبين لنا من خلال هذه الآية الكريمة وجوب الاعتماد على الدين والمحافظة عليه من الانحراف والانحلال الخلقي، فالمحافظة على القيم الإسلامية من واجب كل مسلم.

ونجد قوله أيضا: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

نستنتج بأن كل شخص مسؤول عن أفعاله وأقواله وأن كل إنسان سيحاسب على أفعاله يوم الحساب.

الشاعر في العصر الإسلامي يكون ملتزما بأصول الدين الإسلامي وأشعاره التي كان يكتبها كانت تعبر عن الواقع الذي ينبع من الإسلام "فالشاعر المسلم لم يكن بدعا بالتزامه، وليس غريبًا وإنما هو مواقف لسنة الله في الحياة، وإذا جاء تصوير الشاعر لرفع الأشياء على وجدانه من خلال هذا المفهوم وذلك التصور الذي مكنه الإسلام في قلبه، ولا ريب في أن هذا هو الالتزام بعينه".[3]

---

[1] سورة الأحزاب، الآية 70، 71.

[2] سورة النور، الآية 24.

[3] ناصر بن عبد الرحمان، الالتزام في الشعر، ص 182.

أدرك بعض الشعراء "حسان بن ثابت"، "عبد الله بن رواحة" مهمتهم التاريخية في الوقوف أمام الشعراء المثكرين أمثال "عبد الله بن الزبعي" و"أبي سفيان" واستطاعوا أن يردوا عليهم بالعنف الذي أوجبته المعركة.[1]

نلاحظ هنا أن هؤلاء هم أول الشعراء الذين دعوا إلى الدعوة الإسلامية وقاموا به بجهود كبيرة أهمها الترابط بين المجتمعات لتحقيق الوحدة.

يلعب الدين الإسلامي دورًا بارزًا في تغيير ملامح الشعر وهذا عن طريق تلك المبادئ الجديدة التي أدخلها بزيارة الشعر "وقد استطاع الشعر في هذه المرحلة أن يؤدي مهمته السياسية والدينية بشكل يثير الانتباه لأنه استوعب الفكرة وجهها وجهة إنسانية حققت لها الوحدة"،[2] من هنا يتضح أن صورة الشعر أصبحت واضحة، حيث التزم الشاعر بتصوير الواقع الديني والدعوة إلى وحدة الأمة العربية تحت لواء الإسلام.

لم يعد دور الشاعر يقتصر على الالتزام بتعاليم الدين فحسب وإنما تجاوز ذلك وأصبح ملتزما بالقضايا الاجتماعية والدينية والسياسية.

"أعرض عن العوراء إن أسمعتها واقـعد كأنك غـافل لا تسمع

ودع السؤال عن الأمور وبـحثها فـلا رب هـــو يســـرى

والـزم مجـــالسة الكـرام وفـعلهم وإذا ابتعت فأصبرن من تتبع"[3]

يتضح بأن الشعر الإسلامي ساهم بشكل كبير في بلورة الفتوحات الإسلامية وعليه فإنه يجمع بين الأمور الدنيوية والأمور الآخروية.

"لابد أن يرتبط بشعر الدعوة شعر التحرير الذي عرف باسم شعر الفتوح، فالعرب ولم يفتحوا بلاد فارس والروم ولم يدخلوها فاتحين، وإنما كانت قوافل التحرير الإسلامية

[1] نور القيس، الأديب والالتزام، ص 60.

[2] ناصر بن عبد الرحمن الخنين، الالتزام في الشعر الإسلامي، ص 184.

[3] حسان بن ثابت الأنصاري، ديوان تح، عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006، ص 163.

تحمل المبادئ الإنسانية الرفيعة وتنشر القيم الأخلاقية السامية، وتعيد إلى الإنسان كرامته في ظل الدعوة".[1]

2- الالتزام في الشعر العباسي

"برز ما يسمى بالشعر القومي في العصر العباسي وخير من مثله هو الشاعر "المتنبي" حيث نجده أكبر مثال للشاعر العربي الملتزم في عصر العباسيين، فالالتزام لم يقتصر على الجوانب السياسية فقط وإنما تعدى إلى انتظام الأمة العربية بكيانها ومعتقداتها الدينية".[2]

يتضح لنا أن المتنبي هو جوهر الشعر العباسي والعربي، وثمرة الازدهار، فهو لم يقتصر على الجوانب السياسية وإنما تعدى إلى الجوانب الاجتماعية، فللالتزام دور كبير في تحديد مستقبل الأمة العربية.

الالتزام الديني في شعر بني العباس هو "امتداد بحركة بدأت مع ظهور الإسلام ثم أخذت تنمو يوما بعد يوم وتتعمق حتى بلغت القرن الثاني للهجرة لكن تمازج الشعوب وتمازج الثقافات لونت الالتزام بألوان جديدة".[3]

يتبين لنا أن الالتزام في شعر بني العباس هو مرتبط بالحركة الإسلامية.

شعراء بني العباس أوجبوا على أنفسهم مرافقة ظروف هذا الواقع وساهموا في نطاق واسع على تطويره ومعالجته "إنَّ شعراء الدولة العربية في هذه المرحلة بمختلف اتجاهاتها يمثلون مرحلة النضج الفكري الذي وصلت إليه الدولة استيعابا وتطبيقا"[4]

---

[1] المرجح نفسه، ص 62. نور القيس، الأديب والالتزام، ص 62.

[2] أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، ص 82.

[3] أحمد أبو حق، الالتزام في الشعر العربي، ص 92.

[4] نور القيس، الأديب والالتزام، ص 68.

من هنا يتبين أن علاقة الشعراء العباسيين بالازدهار وتطور والرقي الفكري هي علاقة تكاملية، وهذا يعني أن الالتزام في العصر العباسي يشمل جوانب متعددة منها السياسي والديني، والاجتماعي وأن الشاعر الملتزم في خدمة المجتمع والدولة.

المتنبي هو ابن بيئته والناطق باسمها وكلمته سلاحه في الكشف عن الواقع ومحاولة تغييره إلى الأحسن "وأن شعر الشاعر هو الآخر نتاج هذه الشخصية التي شكلتها الظروف".[1]

ومن هنا نستنتج أن الظروف التي يعيشها الشاعر تنعكس مع إنتاجه الشعري وهدفه الحقيقي هو التعبير عن واقع الأمة العربية وأوضاع أبنائها.

3- الالتزام في الشعر الأموي

شهد العرب بعد الخلافة تحولات عديدة أهمها الصراع على الخلافة الإسلامية، وقد عرف العصر الأموي تشكل أحزاب سياسية مختلفة بحيث أن لكل حزب شعراءه الذين يدافعون عنه، ولكل حزب من هذه الأحزاب إيديولوجيته وأهدافه وشعراؤه وخطباؤه وموقفه من الخلافة الأموية ومن سائر الأحزاب.[2]

ومن هنا يتضح لنا أن الشاعر له الحق في اختيار ما يناسبه وما يناسب أفكاره وآرائه وأن الشاعر الملتزم في العصر الأموي يفعل الشيء الذي يكون مقتنعا به.

من أهم الشعراء في العصر الأموي نذكر الأخطل بن ثعلب "فهو أبرز الذين التزموا في هذا الحزب، وهو يلتزم موقف الأمويين وموقف قضيته فيجود عن هذا الموقف في معترك الأحداث التي عرفها العصر الأموي وبتغنى بحكم بني أمية"[3]

[1] إبراهيم عبد الرحمان محمد، مناهج نقد الشعر في الأدب العربي الحديث، بيروت، ط 1، 1997، ص 42.
[2] أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي الإسلامي، ص 71.
[3] المرجع نفسه، ص 72.

يتضح لنا أن الأخطل قد تقيد بحكم بني أمية لأن الخلافة كانت من نصيب الأمويين، فذهب يكتب الأشعار عنهم ويمدحهم ويتغزل بهم ويشجعهم.

أتغضب قيس إنْ هجوت ابن مسمع وما قطعوا بالعز باطن واد

كمـا ازدحمـت شرفـا نهـال لموردٍ أبَت لا تناهى دونه لذيـاذ[1]

الأخطل لم يكتف بمدح الأمويين بل تعدى إلى ذلك وانتقد أعداء بني أمية ويهجو أعدائهم بدءًا من الأنصار إلى الشيعة إلى الخوارج ثم الزبيريين

"كان الأخطل دعامة كبرى للحكم الأموي لا تقل قوة صلابة عن تلك، والتزامه قضية تقوم على الكلمة الشعرية.[2]

حث المسلمون على التعاون، وترك التدابر والإثم والعدوان، والتعاون على البر والتقوى.[3]

وعليه فإن الشعراء المسلمين هدفهم الديني يتجلى في زرع روح المحبة والأخوة بين المسلمين.

يعتبر التزام الكميت اتجاه الهاشميين صادق ونابع من القلب فلا ملذات ولا النقود تعزيه" فلا الخوف ولا المال ولا الاضطهاد، ولا الجاه، ولا الطعام، ولا الشراب ولا أي شيء قادر على إغراء الكميت أو على تحويله عن حب بني هاشم".[4]

[1] مهدي محمد ناصر الدين، ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 14.

[2] أحمد أبو حق، الالتزام في الشعر، ص 73.

[3] ناصر بن عبد الرحمان، الالتزام في الشعر الإسلامي، ص 188، 189.

[4] المرجع نفسه، أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر، ص 76.

المبحث الثاني: مكانة وأهمية الالتزام في الشعر

مما لا شك أن مفهوم الالتزام شاع في الأدب الحديث والمعاصر عموما وفي الشعر خصوصًا، حيث أصبح الالتزام أمرا ضروريا في الشعر لابد منه.

نال الشعر العربي منزلة كبيرة ومكانة رفيعة منذ الأزل وقد حظي الشعر المعاصر بجانب مهم من الالتزام، وتناول الشعراء العرب في معظم دواوينهم موضوعات متعددة تشمل المواضيع انطلقوا يدافعون عنها "فالشاعر والمعاصر ويدرك بوضوح أن مجتمعه يحارب معركة مع أنه يملك سلاحا أخطر من هذه المعركة"[1]

ومن هنا يتبين لنا أن الالتزام يولد مع الأمة العربية ويحيى وينهض معها ومما لا ريب فيه أن الشعر الملتزم يحمل من طياته موقفا من الحياة والعصر ويخضع لمتطلبات العصر.

"إن الالتزام نشأ في العصور الحديثة نتيجة احتكاك الأدب بمصطلحات الحياة التي يعيشها وإدراكه لخطورة الدور الذي يقوم به إزاء ما عنده من مشكلات".[2] فالالتزام ظاهرة أدبية نشأ في العصور الحديثة ارتبط بظروف العصر ارتباطا وثيقا ولا بد أن لا يكون خارج نطاق الحرية ويكون قائما على العدالة.

"إن قضية الالتزام تصبح هنا قضية الشعر ذاته، الحركة الشعرية تقدم نفسها عوضا عن الصراط العقائدي الفكري الذي واجه المثقفين العرب، لقد أصبح الشعر في التزامه الحميمي للوضع الإنساني عديلًا له وبالتالي مجسدًا لقضاياه".[3]

يتبين لنا أن الالتزام رفيق الشعر المعاصر حيث استطاع أن يثبت وجوده والحفاظ على مكانته، وبالتالي يمثل الالتزام الجنس الأدبي الذي يمثل ديوان العرب.

---

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ص 374.

[2] نور القيس، الأديب والالتزام، ص 68.

[3] أمل ديبو، الالتزام في شعر بدر شاكر السياب، مذكرة ماجستير، بيروت، ص 89.

"إن الالتزام هو جوهر النص الشعري وأداته الفعالة في مواجهة مشكلات المجتمع، ومما لا شك أن لكل مجتمع معاصر له قضاياه الخاصة وهذه القضايا تتشابه في مجتمع آخر لكنها تبقى محلية تنتظر دائما الحلول".[1]

نستنتج أن الالتزام هو أساس الشعر وسمة بارزة فيه وأنه وليد البيئة الاجتماعية والعربية.

"إن ظهور الشعر الملتزم في الساحة الأدبية جعل الأدب ينطلق من الواقع بغية تغيير المجتمع وتحسينه نحو الأفضل والسعي إلى الفضيلة في الإنسان".[2]

لكي يكون الشعر صادقا لابد أن يتكلم عن واقع الإنسان والشاعر نفسه جعل الالتزام في الشعر نشاطًا حادًّا ذو تأثير في الحياة.

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره، ص 375.

[2] أبو الحسن أمين مقدسي، دراسة أغراض التكرار في الشعر الملتزم، عند البياتي، مجلة آفاق، 2018، ص 04.

المبحث الثالث: تجليات الالتزام في الشعر الجزائري الحديث عند بعض الشعراء

ألهمت الثورة الجزائرية أقلام مختلف الشعراء الجزائريين حيث اتخذوها منبعًا لكتاباتهم، وصاروا يدافعون كما يدافع المناضلون في الجبال وكما الذين يحملون السلاح، فإن اختلفت طرق الدفاع عن الأرض والوطن، ولهذا لا يقل شأن الشارع عن شأن ذلك الذي يحمل السلاح في الجبال فالجهاد واحد والضغوطات من طرف السلطات المستعمرة واحدة، فنجد الشعراء قد تفاعلوا مع الثورة وعبروا عن واقع الوطن والشعب والظلم الذي يعاني منه جراء الاستعمار ونجد في طليعة الشعراء الذين تبنوا قضية الثورة الجزائرية، شاعر الثورة مفدي زكريا الذي كان من المدافعين عما ذهب إليه الشعب الجزائري لمجابهة أطماع المستعمر، ولم يكن نضال مفدي زكريا نضالا قديمًا بل كان نضاله منذ أن كان في صفوف حزب الشعب الذي كان يطالب بالاستقلال، وكان دائمًا يؤمن بالحرية واليوم الذي تأتي فيه للجزائريين، حيث التحق بالثورة الجزائرية المباركة التي حلم بها طويلا وهذا ما عرضه للاعتقال سنة 1956.[1]

وكان سجن بربروس إلهاما لمعظم كتاباته فلم يستسلم هذا الشاعر للقيود واستبداد المستعمر بل استمر في الكتابة والدفاع عن الأرض والهوية الوطنية، حيث كتب ديوانه اللهب المقدس، وهو داخل السجن حيث يقول

أنا ثائر

في الجزائر

أنا ثائر

إن مت تحيا الجزائر...[2]

[1] عصام بن الشيخ، مفدي زكريا... شاعر لم يمت، جنوب كم، 2019، https://www.dganoub.com

[2] أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، ص 691.

فقد صرح مفدي زكريا في هذه الأبيات بصريح العبارة التزامه اتجاه ثورة بلده وأبدى شجاعته، حيث يؤكد أن الجزائر أغلى من أي شيء حتى من حياته فلا شيء يضاهي حرية واستقلال بلده، فقد ضحى بالنفس والنفيس من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة وشامخة، حيث نجده معبرًا عن الفاتح نوفمبر:

دعـا التـاريخ ليلك فاستجاب (نوفمبر) هل وفيت لنا النصـاب

وهل سمع المجيب نداء شعب فكـانت ليـلـة القـدر جـوابًا؟

زكـت وثبـاته عن ألف شـهـر قضـاها الشعب يلتصق السرابـا[1]

فقد اعتبر الشاعر الفاتح من نوفمبر الذي يوافق اندلاع الثورة التحريرية بمثابة ليلة القدر الكبرى فقد شارك فيها الكبير والصغير، الرجال والنساء، وكانت المنذرة بزوال الاستعمار وتحقيق النصر والاستقلال.

فقد التزم مفدي زكريا بقضية شعبه الجزائر وظل يردد النشيد الجزائر يقول

قسمًا بالنازلات الماحقـات والدمـاء الزاكيـات الطاهـرات

والبنود اللامعات الخافقات في الجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا فحيـاة أو ممـات وعقدنـا العـزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا... فاشهدوا....فاشهدوا[2]

ولم تقف قضية الالتزام بالثورة الجزائرية عند مفدي زكريا بل ونجد من الشعراء الملتزمين أيضا محمد بلقاسم فصار حيث نجده يدعو إلى الثورة ضد المستعمر فيقول:

لا تفكر لا تفكر

يا لهيب الحرب زمجر ثم دمر

في ذرى السماء من لهيب أرض الجزائر لا تفكر ...

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، موقع للنشر، د ب، د ط، د س، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص 61.

لا تفكر لا تفكر

مزق الأحياء... اشك،.... وبعثر...

حطم الطغيان كسر... .

نلاحظ هنا دعوة صريحة من الشاعر إلى تحطيم الأغلال والانطلاق نحو مستقبل زاهر ولا يتحقق إلا بالنضال والثورة فيقول:

أليس من الشهامة أن تنادي ونوقظ من غضا في الانعزال

أليس من الجديـر أن ننادي ونجمع شملنـــا مثـل الجبـال

فإمـــا أن نعيش كمـــا أردنـــا وإلا فلنمت مـــوت الرجـــال[1]

ويعد "محمد صالح خرفي" هو الآخر من شعراء الثورة الجزائرية عبر عنها في أشعاره فنجده يتحدث عن الفاتح نوفمبر باعتباره فاتحًا لحياة جديدة فيقول في قصيدته نوفمبر:

يا بعث من بين الشهـور نوفمبـرا ورفعت ومنــه الصـوت شعبي منبرًا

وانزاح فجرك عن مصبَّ من دمي الأحـــرار، فانتعـش الجديب وأزهرا

خبأت معجـــزة تمخـض ليلك الدَّا جي بها، والأرض في سنة الكبرى[2]

فالشاعر يقر بمكانة شهر نوفمبر الذي رفع فيه الشعب الجزائري صوته عاليا مدافعًا عن حقه في العيش بحرية وأمن واستقرار، وقد كانت الانطلاقة من الأوراس فهو الوشم الخالد في الذاكرة الثورية العربية والإسلامية والإنسانية هو شهادة ميلاد الثورة المعجزة.

ونجد كذلك من الشعراء الملتزمين أيضا "أبا القاسم سعد الله فنجده يقول متغنيا بليلة الفاتح نوفمبر في قصيدة بعنوان "الليلة الغراء"،

[1] محمد بلقاسم خمار، ديوان محمد بلقاسم خمار، ج 2، أطفالنا للنشر والتوزيع، د ط، 2010، ص 460.

[2]

حلما واختمارًا

كان لحنا في السنين

كان شوقًا في الصدور

أن نرى الأرض تثور

يشير الشاعر إلى أن الثورة حلما لطول مدة الاستعمار الذي سيطر على القلوب والعقول إلى أن حدث التغيير من خلال الكفاح المسلح، واستيقاظ الشعب من سباته وثورته العارمة ضد الاستعمار إذا تحقق حلم الجزائريين في الثورة.[1]

ويقول في قصيدة "كفاح إلى النهاية":

سوف لا ألقى السلاح

سوف لا تبرح كفي بندقية

سوف لا يفرغ جيبي من رصاصٍ

سوف لا يهدأ حقدي دون ثأري

كان حلما كان شوقا كان لحنا

غير أن الأرض ثارت

والهتافات تعالت

من رصاص الثائرين.[2]

فالشاعر هنا يقر بمشاركة الشاعر في الثورة "فصور لنا تمتلك الشاعر بحق الدفاع عن وطنه بكل السبل التي تجعله حرًا وهي لغة السلاح والبندقية والرصاص.

[1] أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، دار المعرفة، الجزائر، ط 2، 2010، ص 175.

[2] المصدر نفسه، ص 283.

فهذا إن دل على شيء إنما يدل على الرغبة الملحة على التحرر والاستقلال وذلك من خلال ما يعبر به الشاعر من كلمات تكون أقوى من السلاح.

الفصل الثاني
تجليات الالتزام في شعر عثمان لوصيف

إن الالتزام في الأدب هو قضية إنسانية اجتماعية يتجاوز فيها المبدع التغني بالذات الفردية إلى التعبير عن الذات الجمعية، ويقف فيها على مرتكزات واعية تهدف إلى تقويم سلوكيات الإنسان، وتصويبها وفق مسارها الصحيح، من خلال ما تخطه أنامل المبدع من كلمات راقية نابعة من الوعي الفكري الكبير لديه، وكذا أحاسيسه المرهفة، والصادقة، تلك الأحاسيس التي دفعته إلى أن ينصب نفسه مسؤولا عما يجوب في أذهان أمته، وآلامها وأحلامها محاول تحقيقها أو التعبير عنها، وهذا يوحي بنفعية الأدب باعتباره ترجمانا لظروف المجتمع وواقعه المعاش، وهو ما يفنّد النظرة المحدودة للذين حاولوا تجريد الأدب من الغائيّة، واعتبروه مجرد خزعبلات لا طائل تحتها.

ونحن في بحثنا هذا نصبو إلى محاولة تسليط الضوء على قضية الالتزام في شعر عثمان لوصيف، الذي كرس شعره له مقتنعا بالرؤية الإنسانية التي عاشها ألما فكان الالتزام فيها ركيزة أساسية متجلية ومن ذلك نذكر:

المبحث الأول: الالتزام الديني

إن الثبات الدين القائم على أسس إسلامية رصينة جعل عثمان لوصيف يتخذ من بعض السور القرآنية، والشخصيات، والمفردات الدينية قاعدة صلبة لبناء وهيكلة شعره، وهو ما أثبت التزامه الديني ومما وظفه نجد:

أ- القرآن الكريم

إن الشاعر عثمان لوصيف كان من حفظة كتاب الله، تجلى القرآن الكريم كثيرا في شعره، ويعتبر القرآن من المصادر الأساسية التي تفاعل معها الشاعر في تجربته الشعورية من خلال مده بقاموس لغوي ساعده على نسج شعره بطريقة متميزة عن ما قبله من الشعراء، وهذا ما جعل من شعره يتصف بالالتزام، ويتجلى هذا في الأبيات الشعرية الموالية:

سافرت في عينين سوداوين

في مملكة الإيمان والشهادة

وهبت روحي للجمال

باسم العشق والعباده

عبرت ليل القبر

و البرزخ والميزان والصراط

مستبشرا وآمنا

لاقتني الملائك

و مدت الأرائك

حيتني الحور وقيل لي سلام

قيل لي بشراك بالنعيم

و الرغد العميم

حفت بي الغلمان والكؤوس

و فرش البساط

كاشفني المهيمن القدوس [1]

نلاحظ أن هذا المقطع الشعري يحفل بألفاظ القرآن الكريم في جل مقاطعه وهي (الإيمان، الشهادة، الدين، العبادة، البرزخ، الميزان ،الصراط، آمنا الملائك، الأرائك، الحور، النعيم، الغلمان، الكؤوس، المهيمن، القدوس)، لقد توضح الالتزام بالدين في هاته الأبيات الشعرية فالشاعر يصف الجنة وما تحويه من خيرات وراحة للإنسان وهو بذلك يدعو الناس إلى الالتزام بالدين الاسلامي كما يدعوهم إلى حب الله تعالى.

كذلك نجد في قصيدة أخرى تجليات الالتزام في شعر عثمان لوصيف وهذا في قوله في قصيدة شبق الياسمين:

[1] عثمان لوصيف، ديوان اللؤلؤة، ص 62- 63 .

بالمواثيق

وحدك كنت النبي

فحملت الأمانة

وحدك

يا سيد المستحيل

ووحدك صليت للمعجزات

وغنيت للمطر الدموي

ثم ها أنت وحدك تجتاح عاصفة الظلمات

تخوض العباب العصّيم

وتعلن فينا مخاض الرّمال.[1]

إن المتلقي القارئ لكتاب الله تنقله ذاكرته مباشرة إلى سورة الأحزاب، وبالتحديد قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[2] ويظهر الالتزام من خلال هذا التوظيف في تغني الشاعر بصفة الأمانة ومحاولة ترسيخها في المجتمع ضاربا في ذلك المثل بالنبي الكريم، مندبا بضرورة الالتزام بسنته صلى الله عليه وسلم.

وفي موضع آخر نجد:

خلهم يقرأون

في خشوع الدعاء

سورة الأنبياء

خلهم يعرفون

[1] عثمان لوصيف، شبق الياسمين، مرجع سابق، ص 107- 108.

[2] سورة الأحزاب الآية، 72.

أن هذا الذي يشهدون

بعد كل الدّروس

هو تاج العروس.[1]

إن هذه الأبيات توحي بالالتزام الديني لعثمان لوصيف، من خلال العبارات الواردة التي تنم عن افتخار هذا الأخير بعقيدته الإسلامية وتشبعه بها، وقد استحضر الشاعر هذه الألفاظ ليعزز الأواصر بين المتلقين ودينهم الإسلامي القويم، وفي ذلك إشارة واضحة من خلال دعوته الصريحة إلى قراءة القرآن بصفة عامة، وسورة الأنبياء بصفة خاصة عند الخشوع إلى الله والدعاء له، وما لهذا الفعل من قيمة عند الله سبحانه وتعالى. وإنّ لفظة تاج العروس تؤكد المنزلة الراقية لقارئ القرآن، فهو بذلك أراد أن يلفت تركيز المتلقي إلى قيمة الدعاء والصلاة حتى يجتهد في توطيد علاقته مع الله، خاصة وأن مجتمعنا اليوم يعيش حالة مزرية كان السبب فيها المثاقفة اللّاواعية التي أقحمت مجتمعنا العربي الإسلامي في دوامة الاغتراب الديني الناتج عن محاولات الآخر للفتك بالهوية الإسلامية وأبديتها بكل السبل.

وفي السياق نفسه نجد الشاعر عثمان لوصيف يقول:

أتذكرك

في كل صلاة

فأنحني. في خشوع

أغمض. عيني من رهبة

أسبح بحمدك

وأتضرّع

إلى عينيك اللامتناهيتين

[1] عثمان لوصيف، نمش وهديل، دار هومة، الجزائر، د.ط، 1997، ص75.

يا صورة الله

في بهو المرآة

ويا راهبة المعاني

من كل نار

وعلى كل قافية ضامرة

يتوافد الحجيج أفواجا

أفواجا

شعراء

صوفية

وميمون

هاهم يدخلون في الإحرام

عارين إلاّ منك

لا مخيط. ولا محيط

إلا الطرز الصافية

لها لتلك القدسية

ملبين

مهلّلين

ومكبّرين

طائفين. عاكفين

ركّعا. سجّدا

آه ! يا امرأة المناسك

والنّوافل.[1]

ويظهر التزام الشاعر من خلال هاته الأبيات في تطرقه في قصيدته إلى فريضة الحج، وقد أراد من خلال هذا أن يترك العنان للمتلقي حتى يتخيل تفاصيل مناسك الحج، وأن يعيش دفء اللحظة وسحرها (أداء المناسك)، ومن ثم يزيد تعلقه بتفاصيل الدين الإسلامي، كما أن هذه الأبيات تستهوي غير المسلمين لمعرفة الدين الإسلامي أكثر واتباع تفاصيله.

ونجد كذلك في قوله:

أهي الغاشية ! أهي الغاشية.

ارتاح الجميع

وخروا جثيا...بكيا

رافعين أيديهم إلى السماء

خاشعين متضرّعين.[2]

ونجد عثمان لوصيف في هذه الأبيات قد وظف العديد من المؤشرات الدالة على التزامه الديني من ذلك لفظة الغاشية، وهي مستقاة من سورة الغاشية، وكذلك قوله: "جثيا...بكيا"، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَانِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.[3] والمؤكد هنا أنّ الشاعر أراد تذكير المتلقي بأهوال يوم القيامة، وأن الجميع سيتضرعون إلى الله سبحانه وتعالى طالبين العفو والمغفرة، فقد حال عثمان لوصيف أن يوقظ القارئ المتهاون في علاقته مع الله من غفوته حتى يسارع في تدارك ما فاته، قبل فوات الأوان.

[1] عثمان لوصيف، لعينيك هذا الفيض، دار هومة، الجزائر، د.ط، 1999، ص 34، 35.

[2] عثمان لوصيف، قصائد ضمأى، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، 1999، ص66.

[3] سورة مريم، الآية 58 .

وها هو الشاعر يحث القارئ على قراءة سورة الفلق إن خلت به السبل في قوله:[1]

أضعت الخرائط

أو غشيتك الدّياجي

وسدت أمامك بكل الطرق

قل أعوذ برب الفلق [2]

والمؤكد هنا أن الشاعر حاول أن يوصل إلى المتلقي فكرة أن القرآن دواء لكل داء، وأنيس لكل من عانت روحه الوحدة والاغتراب، ومرشد لمن أراد أن يشق طريق الهدى.

من خلال هاته الأبيات الشعرية المستوحاة من ديوان الشاعر نلاحظ أنه حقق قضية الالتزام في القرآن الكريم من خلال تحبيب وترغيب الناس في دينهم وإعطاءه صورة جميلة عن الدين الإسلامي.

ب- الشخصيات الدينية

لقد حاول عثمان لوصيف أن يستثمر بعضا من الشخصيات الدينية خدمة للرسالة النبيلة التي حاول أن يوصلها من خلال شعره، وهو ما يؤكد التزامه بدينه، وكذا بقضايا أمته، ومن الشخصيات التي وظفها نجد شخصية نوح عليه السلام في قوله:

إنه الطوفان

هات يدك اليمنى

اركبي الفلك معي واستبشري.[3]

[1] عثمان لوصيف، قالت الوردة ،د . ط، دار هومه، الجزائر، 2000، ص 23 .

[2] سورة الفلق، الآية 1 .

[3] عثمان لوصيف، ديوان نمش وهديل، مرجع سابق، ص77.

ونجد أن الشاعر هنا حاول ينهل من قصة سيدنا نوح عليه السلام الذي أنقذ المسلمين والحيوانات من الغرق، وقد كانت في هذه القصيدة تشير إلى الحالة المزرية التي يعيشها المجتمع، وقد اعتبر الشاعر نفسه المنقذ الذي سيأخذ القارئ إلى بر النجاة وهو ما يشير إليه من خلال قوله:

هات يدك اليمنى

اركبي معي واستبشري[1]

ويظهر الالتزام الديني للشاعر هنا في استدعائه لشخصية نوح عليه السلام محاولا بذلك معالجة الواقع وتغيير النظرة السلبية لأبناء المجتمع اتجاه الأدب فجسّد الشاعر نفسه في شخصية المضحي والمنقذ كسيدنا نوح عليه السلام، مشيرا بذلك إلى الأعباء التي يحملها الأديب على عاتقه من خلال اهتمامه وتتبعه لقضايا المجتمع ومشاكله وهمومه وهو بذلك يؤكد التزام الأدب بصفعة عامة بهموم وآلام وأحلام المجتمع، وكذا التزامه هو (عثمان لوصيف) بصفة خاصة، الأمر الذي يوحي بأن عثمان لوصيف التزم حتى بالدفاع عن إنسانية الأدب وغرضيته، ومساعيه الهادفة فهو بذلك يدافع عن الأهداف النبيلة للأدب أمام الرافضين له والمستهزئين به كأداة فاعلة مساهمة في تقويم المجتمع، لأننا وللأسف، لا نزال نعيش في مجتمع لا يؤمن بالأدب ويستهزئ بالأعمال الأدبية ويرى فيها ترّهات لا طائل منها ومضيعة للوقت.

كما استحضر الشاعر شخصية مريم العذراء من خلال قوله:

هاجرت في عيونها الخضراء

أغنية جريحة وطائر مغرم

سميتها مريم

من زمن أعبدها

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولم أزال أغرف من عيونها الضياء

مخصبا بالدّم.[1]

وقد وظف شخصية مريم العذراء يشير إلى الجزائر تلك المعشوقة الطاهرة العذراء النقية التي تستحق كل الحب والتقديس، تلك الحبيبة التي بقية صامدة أمام هجمات الأعداء، ومكائدهم وعليه فإن الشاعر هنا استحضر هذه الشخصية الدينية ليعبّر بها عن حبه لوطنه، وهو ما يؤكد التزامه الديني وكذا الوطني.

نستخلص من خلال ما سبق أن عثمان لوصيف قد استغل في توظيفه للقرآن الكريم والشخصيات الدينية كآليات فاعلية لمعالجة قضايا الواقع، وترسيخ المبادئ القيمة فيه، وقد أثبت بذلك التزامه الديني وكذا الوطني.

[1] عثمان لوصيف، ديوان أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1988، ص 49.

المبحث الثاني: الالتزام بالقضايا الوطنية

يقول محمد ناصر: "الشعراء روح الشعوب فإذا نصحوا لها سارت وتقدمت وإذا خانوها فالسقوط والاضمحلال... وأن الشعر الذي لا يحرك نفوس العامة ولا يذكرها بواجبها المقدس ووطنها المفدى هو خيانة كبرى وخنجر مسمم في قلب المجتمع الشريف[1]"، وعلى هذا الأساس حاول عثمان لوصيف أن يلتزم بقضايا وطنه ومن ثم التسلل إلى فكريتهم هذه الأخيرة التي حاول الآخر غسلها وتجنيدها لاتباعه بغية نسف ثقافة وطنه وهويته الأصيلة، وتفعيل تقنية الانبهار بالآخر، لدرجة أنهم تجردوا من ثقافتهم الأصيلة منساقين وراء الثقافة الآخرية وما تطرحه من مؤهلات، ويظهر التزام عثمان لوصيف في محاولته شحن همم أبناء وطنه من أجل استعادة الذات التي اضمحلّت وآلت إلى الزوال. وراح في ذلك يستنجد ببعض الشخصيات التاريخية في أشعاره عله يستنهض الهمم، ويدفع أبناء وطنه إلى تدارك أنفسهم وهويتهم وثقافتهم المهدّدة بالزوال، وقيمهم الأصيلة التي تلاشت، وقد حاول التعبير عن ذلك من خلال:

أ- الشخصيات التاريخية:

حاول عثمان لوصيف أن يعبر من خلال الشخصيات التاريخية عن قضايا وطنه، وأن يثور على الأوضاع المزرية التي يعانيها أفراده، وومن الشخصيات التي استحضرها هي شخصية عنترة في قوله:

قيل: بعث عنترة العبسي
وآل على نفسه أن يعيد مجد العرب
لكنّه نسي رأسه
يتدحرج في رمال الجاهلية.[2]

[1] محمد ناصر، رمضان حمود الثائر، المطبعة العربية الجزائر. ط 1، 1978، ص 54،.56

[2] عثمان لوصيف، ديوان كتاب الإشهارات، د.ط، دار هومة، الجزائر، 1999، ص 111.

ونجد أن الشاعر هنا يبحث في شخصية المتلقي عن عنترة جديد يتحلى بروح الشجاعة والنخوة والإباء، عنترة يسهم في إعادة المجتمع إلى نصابه، فيكون المنقذ للمجتمع من التيه الذي انغمس فيه وكذا يسهم في تغيير الأوضاع المزرية المختلفة التي يعيشها المجتمع من فقر، وضياع للحقوق...، ويظهر التزام الشاعر هنا في تغنيه بتراثه ومجده من خلال استحضار شخصية عنترة، وكذا التزامه بقضايا المجتمع من خلال استحضار هذه الشخصية لمعالجة الواقع المعيش.

وفي موضع آخر نجد الشاعر يقول:

صاحبيَّ !

هلما...إذن

وقفا نبك مثل امرئ القيس

والجاهليين

نبك على دراسات الدّمن

فالحبيبة قد أوغلت

في سراب الفيافي

ولم تبق إلاّ الأثافي

آه ولنتغمس كلّنا في اللّهيب

نسبّح باسم الحبيبة

باسم المهيمن واهب كل المنن.[1]

وحسرة الشاعر على وطنه والحالة المأساوية التي آل إليها هذا الأخير واضحة في هذه الأبيات الشعرية، وقد حاول هذا الأخير التعبير عن لوعته وحسرته من خلال استحضار مقطع من معلقة امرئ القيس الشهيرة " قفا نبك" ونجد أن الشاعر هنا

[1] عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، دار هومة، الجزائر، 1999، ص72، 73.

تقمّص شخصية امرئ القيس، إلاّ أن سبب البكاء هنا يختلف فامرؤ القيس في مطلع معلقته كان يبكي آثار الديار ومخلفاتها وهي عادت عرفت بها قصائد الجاهلية، أما سبب بكاء الشاعر هو الإحساس بالمسؤولية اتجاه وطنه وزمنه، ومجتمعه وحريته المسلوبة، ويظهر التزام الشاعر هنا من خلال تغنيه بتراثه العربي وافتخاره به من خلال استحضار شخصية امرئ القيس وهي شخصية تراثية، لمعالجة الواقع المعيش، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الحب الجارف الذي يكنّه الشاعر لوطنه، هذا الحب الذي دفعه إلى انتقاء العبارات والنّبش في التراث القديم ذلك الموسوعة اللامتناهية حتى يجد ما يناسب الفكرة التي يريد إيصالها للمتلقي، وهو ما يسهم في تذكير المتلقي بتراثه من جهة، وكذا في استفاقته من غفوته حتى يتفطّن إلى المأساة التي يعيشها وطنه، والأزمات الخطيرة التي أفتكت بوطنه، وأنهكت كيانه، كما أن الشاعر هنا حاول أن يعبّر عن ما في قلوب أبناء المجتمع الذين كبّلت أفواههم، وكبتت حرياتهم عن التعبير بما تختلجه أنفسهم من حرمان، وضياع... وهو ما يؤكد الجانب الحسي للأدب أي إحساس الأديب بما يختلج قلوب أبناء مجتمعه باعتباره جزاء لا يتجزأ منهم وهو ما أشار إليه محمد زكي عشماوي بقوله: " إن الشعر يستطيع أن يفجر بعبقريته الفنية ما تعجز عن تفجيره ألسنة الناس وأفواههم لعدم قدرتهم على التعبير عن أنفسهم أو لعجزهم عن معرفة مشاعرهم ...."[1]

وفي السياق نفسه نجد الشاعر يقول:

آه...أواه

يا لعنتي الأزلية

آه امرأة أنت واحدة

منذ عهد الصّعاليك والدّمن المقفرات

[1] محمد زكي لعشماوي. دراسات في النقد العربي المعاصر. دار الشروق الأولى، القاهرة، ط1، 1994، ص191.

ومن زمن الخيل واللّيل والجاهليّة

عبلة أنت...ليلى

سعاد

بثينة

أسماء

هند

ورابعة العدوية

خولة

دعد

ميسون

ولادة القيصر

أو شهرزاد الليالي السنية

أنت قاتلة الشعراء

وقاتلة الأنبياء

ونحن عبيدك.[1]

ويظهر التزام الشاعر هنا في استدعائه للشخصيات التراثية من أجل التعبير من خلالها عما يجوب في ثنايا فؤاده من حب للوطن، إذ نجد أن كل شخصية تاريخية استحضرها عبر من خلالها عن الوطن.

ولما كان الأديب دائما يبحث عن آليات يستطيع من خلالها النفاذ إلى فكرية المتلقي نجد أن عثمان لوصيف وظف الشخصيات التاريخية ليعبر من خلالها عن حبه للوطن، وكذا عن الواقع المعاش وقضاياه من اضطهاد، وكتمان للحريات....

[1] عثمان لوصيف، ديوان أبجديات، دار هومة، الجزائر، د.ط، 1997، ص37

وحاول أن يمزج الماضي بالحاضر في قالب فني يوحي بعمق إحساسه ودرجة الوعي الفكري لديه.

ب- توظيف المكان

حاول عثمان لوصيف من خلال توظيفه للمكان في شعره أن يعبّر عن مدى حبّه للمدن التي يزخر بها وطنه، متابهيا بها وبجمالها، وهو ما يوحي بالالتزام الوطني للشاعر، ومن الأماكن التي ذكرها نجد:

وهران:

ونجد الشاعر يقول:

تذكرت بابل، شيراز أندلسا

مصر والشام...ولكن سحرك أقوى

تذكرت كل النساء وكل المدائن

كل الظباء وكل الجنائن

كل المفاتن...لكن سحرك أقوى

لماذا أغني.؟ وماذا أقول؟

وهل يملك المتصوّف في حضرة الحق

غير الفناء...وغير الذهول؟ !

آه وهران

نابتة في ضلوع الصخر

نابتة في جذور العصور

تهبين نحو النجوم البعيدة ومحفوفة بالتهاويل

آه تهبين...أي نداء خفي تغلغل بين حناياك؟

أية ريح خرافية أيقظت فيك هذا الجنون السّديمي.[1]

والقارئ لهذه الأبيات يلحظ أن الشاعر قد وظف العديد من المدن التاريخية كان أولها : (شيراز، مصر، الشام، الأندلس، بابل)، وهي مدن عربية ذات تاريخ عربي عريق، وضارب في الجذور، وقد حاول من خلال هذا الاستحضار أن يعقد موازنة بين هذه المدن ومدينة وهران إلا أن ولعه الكبير بجميع تفاصيل وطنه جعله يرجّح كفة مدينة وهران الذي يرى بأنّ سحرها أقوى من سحر المدن الأخرى. وعليه فإننا نثبت التزام الشاعر في هذا الموضع من حيث أنه يتباهى بوطنه ويفتخر بجماله.

وصاحب النظرة الثاقبة يلحظ أن استحضار الشاعر لهذه المدن التاريخية لم يكن استحضارا عشوائيا بل إنه يرمز إلى التغني بالأمجاد العربية وتراثها من جهة ويظهر التزامه كمثقف يفخر بانتمائه الوطني من جهة أخرى، كما أنه يشير إلى جانب آخر لا يستطيع استكناهه إلا صاحب النظرة الثاقبة ألا وهو مدينة وهران، وما لهذه المدينة من تاريخ عريق وهو ما كانت المعالم التاريخية في مدينة وهران شاهدة عليه من كنائس وكذا حلبة مصارعة الثيران ولا ننسى في ذلك القلاع...وغيرها من المعالم التي توحي بالتنوع الثقافي لمدينة وهران، وتعد بصمة لمختلف الأجناس التي وطأت أقدامها مدينة وهران، وهو ما أشار إليه من خلال قوله:

نابتة في ضلوع الصخر

نابتة في جذور العصور

فهو لم يذكر ذلك بصريح العبارة إلا أنه اكتفى بالتلميح لذلك وترك القارئ يؤول مقاصده من خلال هذه الأبيات "فعالم القصيدة الدلالي لا يصنعه الشاعر المبدع بمفرده، وإنما يشاركه في ذلك المتلقي بخلفيته المعرفية وهو ما يبعث على القول أن القراءات الجمالية للنص تظل مفتوحة على الدوام، تتقدم للبحث عن بنى متجانسة

[1] عثمان لوصيف، ديوان براءة الشعر، دار هومة، الجزائر، د.ط، 1997، ص 56..

وشفرات تحتية لتحقق المقصدية المزدوجة"[1]وإننا في هذا ترى الشاعر يفتخر بتراثه التاريخي من خلال تاريخ مدينة وهران في مقابل تاريخ المدن الأخرى.

- ورقلة:

وقد خص الشاعر عثمان لوصيف مدينة ورقلة ببعض الأبيات قائلا:

ورقلة...

زهرة في الرّمال

ورقلة نخلة وظلال

بالندى مثقله

وينابيع دفاقة

و غلال

وأنا عاشق

أتقدم في لوعة وابتهال

أتقدم مشتعلا ...

فاحضنيني

ولا تنكريني

ظلليني بأهدابك المسبله

ظلليني[2]

والملاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يعبّر عن المكانة الكبيرة التي تكتسحها مدينة ورقلة في ربوع قلبه وتبين ذلك من خلال قوله: أنا عاشق، إذ جعل

[1] عبد الجليل منقور، المقاربة السيميائية للنص الأدبي، جامعة بسكرة ، نوفمبر 2000، ص 69.

[2] عثمان لوصيف : اللؤلؤة، د. ط، دار هومة، الجزائر، 1997، ص42.

منها المحبوبة الدافئة التي يرتمي بين أحضانها كلما أنهكته الهموم وكان ذلك من خلال قوله: احضنيني، لا تنكريني، ظلليني بأهدابك ظلليني وإننا في هذا الموضع نلحظ بوضوح نبل مشاعر عثمان لوصيف وصدق مشاعره اتجاه هذه المدينة، وكذا وطنه بصفة عامة، وبالتالي يتجلى الالتزام أن الشاعر يتغنى بوطنه عامة والمدن المتواجدة في ثنايا وطنه.

كما أظهر الشاعر عثمان لوصيف التزامه نحو المدينة التي ولد فيها المسماة طولقة والتي تقع في ولاية بسكرة، وذلك في قوله:

طولقه

طولقه

حين غنيت للحب

أنكرني الأهل والأصدقاء

وقال لي أبي هذه زندقة

وأنا صاعد في التراويح

نحوك أيتها المرأة

المشنقة

نحو عيني

إن دمي يتدفق أدعية

ويدي زئبقه

آه يا ربتي

في جهنم أو في الندى

آه طولقه

آه طولقه[1]

ونجد أن كل ركن وكل حرف في هذه الأبيات يفصح عن مدى تعلق الشاعر بمدينة طولقة، وذلك كونها مسقط رأسه كما أشرنا سابقا، فهي "مغروسة فيه متمكنة في أعماقه"[2]، وبالتالي أثبت ولاءه والتزامه في هذه الأبيات لهذه المدينة الأم التي احتضته منذ نعومة أضافره وبالتالي حتى وإن كان بعيدا عنها كان من الخزي أن ينسى فضلها، وأن لا يخصها ببعض القصائد الشعرية، وفي هذه النقطة تجدر الإشارة إلى أن الشاعر قد خص هذه المدينة بثلاث نصوص شعرية، وكانت كل قصيدة نابعة من أعماق وجدانه وكيانه.

ج- التغني بالثورة المجيدة

لقد شغلت الثورة الجزائرية حيزا لا بأس به في شعر عثمان لوصيف يصوّر الثورة الجزائرية بكل حرارة في قوله:

كاشتعال البحور في الأجفان التقينا على نزيف الأغاني

وتعانقنا بعد دهر فراق كعناق البركان للبركان

واعتصرنا الغرام شهقة ملح وانغمسنا في لجة النيران[3]

ويخاطب الشاعر هنا الثورة كأنها امرأة، وقد عبر في هذه الأبيات عن اشتياقه لهذه المرأة والحبيبة التي كان يرمز من خلالها إلى الثورة، ولعل الشاعر يقصد من خلال هذه الأبيات إلى الحالة المزرية التي آل إليها الوطن من رضوخ، وهوان، وكنم للحريات وضياع للشباب...إلخ، وهو الأمر الذي يستوجب ثورة جديدة، ثورة تسهم في تقويم المجتمع، وتهذيبه، ثورة تسهم في استرداد الحقوق، والتحرر، ونجد أن الشاعر

[1] عثمان لوصيف، ديوان اللؤلؤة ،مرجع سابق، ص 52.

[2] محمد محمود رحومة، دراسات في الشعر والمسرح اليمني، ط1، دار الكلمة، صنعاء، 2003، ص 48.

[3] عثمان لوصيف، الكتابة بالنار، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1982، ص48.

عبر من خلال ذلك عن اعتزازه بالثورة التحريرية التي أعادت للجزائريين كرامتهم، وأرضهم المسلوبة آنذاك، كما أنه حاول أن يفعل في نفس المتلقين روح التمرّد من أجل استعادة مجدهم الضائع، وكرامتهم المسلوبة.

وقد وظف عثمان لوصيف الثورة كذلك من خلال قوله:

أنت حلم الجياع أنت منى القلب المعنى وأنت بر الأمان

أنت قنديل حبنا وهوانا في ليالي الجحود والطغيان

أنت عشق وغربة ورحيل وعبور إلى المدى النوراني

أنت فيض من النبوءات يأتي أنت أرض يزهو بها صولجاني

أنت طقس الميلاد أنت الأماني والأغاني وباقة الريحان[1]

تحمل هذه الأبيات بين ثناياها شحنات كبيرة من الفخر والاعتزاز بالثورة التحريرية، ونجد أن الشاعر هنا يحاول أن يذكر المتلقي بأمجاده، ولم يكن هدف عثمان لوصيف من خلال هذا التوظيف الافتخار بالثورة فقط، وإنما من أجل مداعبة أحاسيس المتلقي حتى ينتفض من أجل المساهمة في تغيير الأوضاع المزرية التي يعيشها المجتمع، من جور وظلم، وضياع للحقوق...إلخ، وهو ما يتجلى من خلال العبارات الموحية التي وظفها الشاعر من خلال قوله: أنت حلم، أنت بر الأمان، أنت طقس الميلاد...إلخ. كما أن هذه العبارات توحي بتتبع الشاعر لآلام وهموم أفراد مجتمعه، والتزامه بقضاياهم.

[1] عثمان لوصيف، مرجع سابق، ص52.

المبحث الثالث: القضايا الإنسانية

تطرق عثمان لوصيف في شعره إلى العديد من القضايا الإنسانية التي بين من خلالها التزامه ودرجة وعيه الفكري، وكذا الجانب الخيّر في ثنايا فؤاده، ناهيك عن الأحاسيس المرهفة التي أبانت عنها فنياته الشعرية، وتجدر الإشارة إلى أن هذه القضايا لا تختص بالحيز الوطني أو الأقطار العربية فقط، بل إنها تعدت ذلك إلى الأقطار الإنسانية ككل، أي أن تختص بالإنسان بصفة عامة بغض النظر عن أصله سواء أكان عربيا أو أعجميا ومن القضايا التي تطرق إليها عثمان لوصيف في شعره نجد :

- **المرأة:**

إن للحديث عن التزام الشاعر بالمرأة في شعره شأن آخر، فقد قدّس عثمان لوصيف المرأة وأعطاها مكانة راقية، وإن هذا التقديس نابع من نبل مشاعره وصدق إحساسه، ومن النصوص الشعرية التي مجّد فيها عثمان لوصيف المرأة نجد:

عيناك ..
سماوات قزحية
فيهما تعترش الأغاني
وتتفتق الغوايات
يداك ..
حنان الطبيعة في أوج صبوتها
خصلاتك الطائشة
صورة حية لأيامي الحيرى
ونهداك الطافران
كوكبان من شمع معجون
سؤالان لجوجان

وفكرتان تستهويان العشاق[1]

ونجد أن الشاعر هنا توغل في ذكر الصفات الجمالية للمرأة، وبالتالي فالشاعر هنا حاول أن يبيد فكرة أن المرأة مجرد جسد خلق للمتعة، فالشاعر هنا اتخذ من حب المرأة موازيا للحب الصوفي الأمر الذي يوحي بطهارة المرأة، وقيمتها الكبرى عند الشاعر، وكذا في الحياة وهو الأمر الذي وجب أن يترسخ في ذهنية المجتمع.

وينتقل الشاعر فيما بعد إلى وصف المرأة الأم، والتذكير بأفضالها في قوله:

أتذكر ماء المشيمة

أتذكر الرحم الأول

أتذكر ثديين سخيين.[2]

وكذا قوله:

أتذكر نبضي الأول

ملكوت الله

ووغوغات الأجنحة

أتذكر حمى المخاض العسير

وعنف الولادة...[3]

وبالتالي فالشاعر هنا لم ينكر دور المرأة، على عكس الكثيرين الذين أنكرو الدور الأساس للمرأة في المجتمع، وتناسوا أنها من تعبت وحملت، وأنجبت، وأرضعت، وهذا ناتج عن أنساق ثقافية مضمرة تمجد الذكورة، وتحاول سحق الأنثى وكرامتها، وتستصغر دورها الفاعل في المجتمع، وبالتالي نجد أن الشاعر هنا يحاول التصدي

[1] عثمان لوصيف، ولعينيك هذا الفيض، دط، دار هومة، 1999، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

[3] المرجع نفسه، 44- 45.

لهذه الأنساق، وإنه يحاول من خلال تكراره لمفردة "أتذكر" أتذكر رغما أنها جاءت بصيغة الأنا أن يذكر المتلقي بفاعلية المرأة في المجتمع فهي أم قبل كل شيء.

وفي السياق نفسه نجد:

ها أنا جئتك صبا ظامئا أحملُ الشمس وحبي والزهر

في فمي أغرودة لحنها طيرك الشادي وغناها الشجر

فاحضنيني إنني محترق وامسحي عن جبهتي ملح السفر[1].

فقد حاول عثمان لوصيف تصوير المكان، وتجسيده في صورة المرأة، وهو ما يوحي بمركزية المرأة في وجدان الشاعر؛ الأمر الذي جعله دائما يستعملها في التغزل بالأشياء التي يصفها.

[1] عثمان لوصيف، ديوان الإرهاصات، ط 1، دار هومة، الجزائر ،1997، ص95.

المبحث الرابع: القضايا العربية

لم يقتصر اهتمام عثمان لوصيف في شعره على القضايا الوطنية فقط، بل تعدى ذلك إلى القضايا العربية، وهو نابع من الأواصر العميقة التي تجمع بين العرب في جميع أقطار العالم، فقد أحس عثمان لوصيف بآلام الأمة العربية، والتزم بقضاياها، ومن مظاهر الالتزام في شعره نذكر:

- **القضية الفلسطينية**

لم ينس الشاعر القضية الفلسطينية، فقد خصها بنصوص شعرية، أثبت من خلالها تأثره بالأحداث الإجرامية الواقعة في هذا البلد الحبيب، كان من بينها قوله:

أنا آت يا فلسطين
الجراح
لأغنيك أهازيج الكفاح
وأغنيك الفحولة
وأقاصيص البطولة
ليس في زوادتي اليوم طرب
إن ألحاني سيوف من لهب
وأعاصير...ورعد يصطخب
أنا آت
أنا آت
كم أنا طوفت في ليل اليتامى
وتقحّمت المآسي والظلاما
لم أنا خوضت في بحر الحداد
وتفيأت بساتين الرماد

كم تسربلت أعاصير الجنود
وتمرّغت على الجمر المنون
ثم حين اكتملت زنبقة العشق
بعينيك ...نهضت
وعلى الجرح المواويل مشيت
وأنا اليوم برغم السّم والطّاعون آت
أزرع الأرض بنور المعجزات
أنا آت...
أنا آت
قمقمي الآتفجر
وحديد القيد في عنقي تكسّر
أنا آت من وراء الأفق رعدا قاصفا
وبراكين...وسيلا جارفا
أنا آت من بحار الأوبئة
وسراديل الدياجي الصّدئه
في عجاج العاصفات
ووطيس الصّاعقات
أنا آت ...
أنا آت...[1]

إن هذه الأبيات تظهر التزام عثمان لوصيف بالقضية الفلسطينية، ونجد أن الشاعر هنا شديد الحزن على القهر والظلم الممارس في حق الفلسطينيين، الأمر الذي

[1] عثمان لوصيف، ديوان الإرهاصات، مرجع سابق، ص41

جعله يثور ويدعو بوضوح إلى ضرورة التكاتف من أجل تحرير هذه الأرض الشريفة، فعبارة "أنا آت" في ظاهرها تدل على أنا الشاعر الذي سيواجه جميع الصعاب لتحرير فلسطين، إلا أن في الحقيقة موجهة للمتلقي ذلك المتلقي الذي بمجرّد قراءته لهذه الأبيات تذوب أنا الشاعر في روحه، فيصبح بذلك مسؤولا عن القضية الفلسطينية تماما كالشاعر.

كما نجد قصيدة فلسطين التي يقول فيها:

فلسطين قلبي...
جوعها في مفاصلي
ينادي
وعيناها
تشيراني لهفتي
هي الزهرة البيضاء
تنزف بينهم
وهم يعجنون النفط
في شكل زهرة.[1]

ونجد في هذه الأبيات لوعة عثمان لوصيف وحزنه الشديد على بلده الثاني فلسطين، فكانت كلمات القصيدة نابعة من إحساسه بالحزن اتجاه هذا البلد المضطهد الذي يكابد ويلات الصهاينة، ويعاني من القهر والظلم، كما أن الشاعر في هذه القصيدة يظهر غضبه اتجاه البلدان العربية التي لا تبالي بالممارسات القمعية الممارسة في حق هذ البلد الطيب الذي يستحق أن يعيش أهله بسلام، وهو ما يوحي

[1] عثمان لوصيف، شبق الياسمين، مرجع سابق، ص: 121.

بالتزام الشاعر بالقضية الفلسطينية، وتأديته لواجبه على أكمل وجه من خلال أنه ساهم في شحن الهمم للمساهمة في حل العقدة المتعلقة بهذا البلد وتحريره.

التغني بنهر النيل مصر:

فيقول:

النيل في النهار
أو تحت ندى السحر
النيل في الغروب القمر
أو تحت سنى القمر
أيقونة
من فضة
وأرجوان يستعر
....
النيل في كلُ العصر
كان ولم يزل هنا
يزخرُ بالقوارب السكرى
التي ترقص في الموج
وتنتشر. [1]

والملاحظ أن الشاعر هنا يصف سحر النيل، ويسرد لنا التاريخ الضارب في الجذور لنهر النيل وبالتالي، فإن الشاعر هنا أثبت التزامه حتى بالبلدان العربية الأخرى من خلال تغنيه بجمال نهر النيل في مصر، فهو يعتبر أن جميع البلدان العربية تمثل

[1] عثمان لوصيف، زنجبيل، ط1، دار هومة، الجزائر، 1999، ص8.

بلده الثاني وهو نابع من الإحساس بالعروبة، وكذا العلاقات الوطيدة والأواصر المشتركة بين العرب.

المبحث الخامس: توظيف التراث الأدبي

- أسطورة السندباد

وقد استحضر الشاعر في شعره أسطورة السندباد وهي أسطورة عربية تحكي عن "تاجر يجوب بسفينته البلدان بحثا عن الطرائف ويتعرض في رحلات لمواقف شاقة لا يخرج منها إلا بعد عناء ومغامرة، هذه الشخصية عاديو وغير عادية في الوقت نفسه".[1]ومن المواضع التي ذكر فيها هذه الأسطورة قصيدة الملاح والتي يقول فيها:

عاشقا كان ينادي
في أعاصير الرّماد
ويعاني
من تباريح الحنان
خلّه يلبس موج البحر والريح قناع
خليه يطوي المسافات
ويمضي في مداها
إنه كالسندباد
يعشق البحر ويغويه الضّياع.[2]

واستحضار الشاعر لهذه الأسطورة فيه نوع من الافتخار بالتراث العربي القديم، وبالتالي يظهر التزام الشاعر في هذا بتغنيه بتراثه الأصيل وكذا استناده على هذا

[1]عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة، ص155.

[2] عثمان لوصيف، ديوان أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1988.

الأخير من أجل معالجة الواقع فالشاعر يشبه نفسه بالسندباد، فهو السندباد المعاصر الذي يعيش في واقع أليم، وشاق، واقع يكتم نفسه، ويكبّل حريته ويبقيه حبيس الحدود التي رسمت له ومنع منها تخطيها واقع لا يترك له المجال للإتيان بالعجائب، والبحث عن واقع جديد.

- الاستقاء من الشعر القديم

ونجد أن النص الشعري القديم قد أثبت حضوره في أشعار عثمان لوصيف من ذلك معلقة امرئ القيس "قفا نبك" من ذلك قوله:

صاحبي

هلما ...إذن

وقفا نبك مثل امرئ القيس

والجاهليين

نبك على دراسات الدّمن.[1]

وفي موضع آخر نجد الشاعر عثمان لوصيف يقول:

شاعر...شفتي زهرة

ويداي لغات

تسكر الأرض حين أغني

ترقص أشجارها العاشقات.[2]

والشاعر هنا قد استدعى قصيدة المتنبي والتي يقول فيها:

قد استحضر قصيدة المتنبي التي يقول فيها:

[1] عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، د. ط، دار هومة، الجزائر، 1999، ص 72.

[2] عثمان لوصيف، ديوان قالت الوردة، مرجع سابق، ص43.

وما الدّهر إلاّ من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدّهر منشدا

والحقيقة أن الشاعر أراد من خلال استحضاره للتراثيات الشعرية العربية القديمة أن يفتخر بتراثه القديم وهذا ما يؤكد التزامه بقضايا أمته من حيث أنه أسهم في المحافظة على تراثه العربي الأصيل، فقد أعاد الحياة لهذه التراثيات وأعاد بعثها من جديد في قالب فني إبداعي حداثي.

ما كان "المقصود بكلمة الالتزام أن ينصرف الشاعر إلى التغني لآلامه وأفراحه الذاتية ضار عرض الحائط، أو لاهيا عن المشاركة لفكر والشعور والفن في قضايا قومه الوطنية والإنسانية، أو ما يعانيه قومه من آلام وما يطمحون إليه من آمال".[1]

نجد أن عثمان لوصيف حاول بكل ما أوتي أن يطوّع شعره وأن يجعله وسيلة لخدمة القضايا الوطنية، والعربية عامة، إذ أن معظم فنياته لم تصدر من الإحساس بالمتعة والجمال إنما كانت نابعة من الإحساس بالمسؤولية، فقد نصب هذا الأخير نفسه مسؤولا عن الهم الاجتماعي، والسياسي، والوطني والعربي، واستخدم في ذلك العديد من الآليات فوظف الدين والتاريخ، والتراث الشعري، ليعالج القضايا الوطنية والعربية من انفلات فكري واستيلاب هوياتي، وكبت للحريات، وحرمان...، ولا ننسى في ذلك اهتمامه بالقضية الفلسطينية، وتغنيه بجمال المدن العربية...وغيرها.

[1] محمد زكي العمشاوي، دراسات في النقد العربي المعاصر، ط1، دار الشروق الأولى، القاهرة، 1994، ص 200.

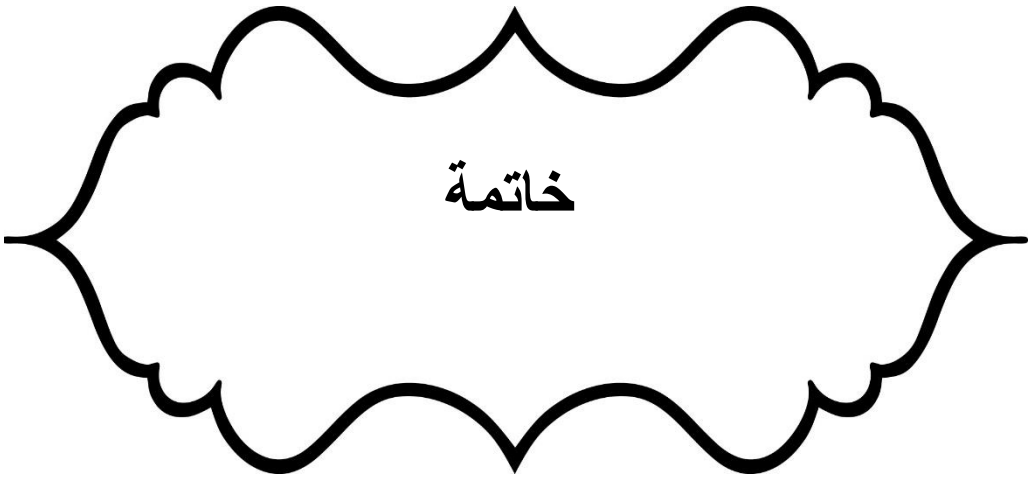
خاتمة

نختم بحمد الله عز وجل موضوع بحثنا ولا يسعنا سوى القول أن هذا البحث هو خلاصة مسيرتنا الدراسية، والتي ثابرنا واجتهدنا خلالها قدر المستطاع وهذا لاكتساب المعرفة العلمية بالدرجة الأولى وتحقيق النجاح بالدرجة الثانية فجاء هذا البحث ثمرة كل تلك الجهود المبذولة.

وفي الأخير علينا القول أنه لكل عمل خاتمة، وبما أن الخاتمة ملخص البحث وزبدة ما فيه، حاولنا أن نحدد النتائج التالية:

- الالتزام هو مشاركة الأديب للناس همومهم، ومحاولة إيجاد وطرح الحلول لقضاياهم الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية،..
- الالتزام في الوجودية هو التزام اختياري وليس إجباري بحيث أن الأديب يلتزم ناحية وطنه بإرادته دون إكراه من أحد.
- أما الالتزام في الواقعية على عكس الوجودية فهو إجباريا.
- للالتزام أنواع من بينها: الالتزام القومي، والوطني والالتزام الديني والالتزام الإنساني.
- نجد في شعر عثمان لوصيف التزام قومي، وذلك بالتفافه حول القضايا العربية، إضافة إلى الالتزام الديني الذي يعتمده الشاعر في قصائده بكثره، وأخيرًا الالتزام الإنساني بحيث لا يخلو إنتاجه الشعري من الرسائل الإنسانية.
- يعد الشاعر عثمان لوصيف واحدًا من أهم الشعراء الذين استطاعوا إثبات هويتهم الشعرية، وقدم في نصوصه شعرًا ملتزمًا له عمق الفكر وبساطة التوصيل لعدد من الموضوعات وعلى رأسها موضوع الوطني الذي أعطاه مكانة خاصة، لذلك كانت أشعاره وكلماته مدوية كدوي الرصاص من أجل تحقيق كرامة الشعب الجزائري وحريته.

- للالتزام في شعر عثمان لوصيف مكانة وأهمية بالغة، وهذا ما تجسد في معظم قصائده المتنوعة، وهذا ما استخلصناه عند تطرقنا إلى دراسة قصائده الشعرية.
- إن الدين كان من أهم القضايا التي ولاها عثمان لوصيف أهمية بالغة في شعره انطلاقا من تعلقه الكبير بالعقيدة الإسلامية داعيا من خلال أشعاره الناس إلى اتباع الدين والحق معبرا بها عن التزامه بقضايا الدين.
- لقد تطرق عثمان لوصيف في شعره إلى قضايا إنسانية مختلفة وأهمها قضية المرأة فهو يعتبرها ركيزة أساسية في بناء المجتمع والحضارات ولهذا توضح جليا التزامه بهاته القضية الإنسانية في مختلف أشعاره.
- الشاعر عثمان لوصيف كان من أكثر الشعراء تعلقا بوطنهم وهذا ما جعله يؤلف أشعارا ليعبر بها عن التزامه بقضايا وطنه وأمته.

وفي الختام نتمنى أننا وفقنا في إنجاز هذا البحث وكنا بمستوى تطلع الأساتذة الكرام، ويبقى هذا البحث كغيره لا يخلو من العيوب والنقائص رحم الله باحثا غيرنا يأتي بعدنا فيسد هذا النقص.

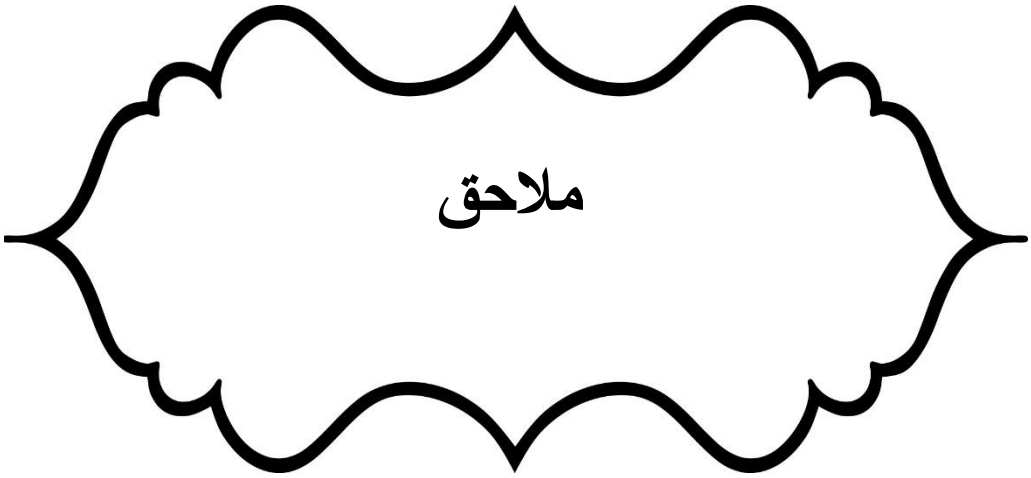
ملاحق

بطاقة التعريف بالشاعر عثمان لوصيف

- **الاسم:** عثمان
- **اللقب:** لصيف
- **تاريخ ومكان الازدياد:** 05-02-1951 طولقة ولاية بسكرة
- **الشهادات**

1- شهادة الأهلية عام 1970.

2- شهادة البكالوريا شعبة علوم الشريعة عام 1974.

3- شهادة ليسانس في الأدب العربي بجامعة باتنة 1984.

- **الوظائف**

1- مدرس لغة عربية للمرحلة الابتدائية من 1971 إلى 1975.

2- أستاذ لغة عربية للمرحلة الإعدادية من 1976 إلى 1979.

3- أستاذ التعليم الثانوي لمادة الأدب العربي من 1984 إلى 2001.

4- أستاذ مشارك في كلية الأدب والعلوم الاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة من الموسم 2002-2003.

- **الأعمال الشعرية (الدواوين): صدر للشاعر**

1- الكتابة بالنار: شعر عام 1982.

2- شق الياسمين: شعر عام 1986.

3- أعراس الملح: شعر عام 1988.

4- الإرهاصات: شعر عام 1997.

5- اللؤلؤة: شعر عام 1997.

6- نمش وهديل: شارع عام 1997.

7- أبجديات: عام 1997.

8- غرداية: شعر عام 1997.

9- قصائد ضمآن: شارع عام 1999.

10- زنجبيل: شعر عام 1999.

11- قالت الوردة: شعر عام 2002.

12- ريشة خضراء: رسائل عام 1999.

13- قراءة في ديوان الطبيعة: شعر عام 1999.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

أولا: المصادر

2- عثمان لوصيف، الكتابة بالنار، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1982.

3- عثمان لوصيف، ديوان أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1988.

4- عثمان لوصيف، ديوان أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1988.

5- عثمان لوصيف، اللؤلؤة، د. ط، دار هومة، الجزائر، 1997.

6- عثمان لوصيف، ديوان الإرهاصات، ط 1، دارهومة، الجزائر ،1997.

7- عثمان لوصيف، ديوان أبجديات، دار هومة، الجزائر، د.ط، 1997.

8- عثمان لوصيف، نمش وهديل، دار هومة، الجزائر، د.ط، 1997.

9- عثمان لوصيف، ديوان المتغابي، د. ط، دار هومة، الجزائر، 1999.

10- عثمان لوصيف، ديوان براءة الشعر، دار هومة، الجزائر، د.ط، 1997.

11- عثمان لوصيف، ديوان كتاب الإشهارات، د.ط، دار هومة، الجزائر، 1999.

12- عثمان لوصيف، زنجبيل، ط1، دار هومة، الجزائر، 1999.

13- عثمان لوصيف، قصائد ضمأى، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، 1999.

14- عثمان لوصيف، لعينيك هذا الفيض، دار هومة، الجزائر، د.ط، 1999.

15- عثمان لوصيف، قالت الوردة، د . ط، دار هومة، الجزائر، 2000.

ثانيا: المعاجم

1- محي الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، القاهرة، د ط، د س مج 1.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د س، مج 12.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1- أمل ديبو، الالتزام في شعر بدر شاكر السياب، مذكرة ماجستير، بيروت.

2- فؤاد عمر علي البايلي، "الالتزام في شعر محمد التهامي"، مذكرة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الاسلامية، بغزة، 2003/ 2004.

رابعا: المراجع

1- إبراهيم عبد الرحمان محمد، مناهج نقد الشعر في الأدب العربي الحديث، بيروت، ط 1، 1997.

2- أحمد أبو حاقة، "الالتزام في الشعر العربي"، بيروت، ط 1.

3- أسماء بن عاشور، النقد الوجودي عند سارتر، مجلة الأدب، ع/14، د/س.

4- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، د ط، 1984.

5- برهان رزيق، الوطن في الإسلام، دار الأنصار، دمشق، 1997.

6- بونوا دونى، الأدب والالتزام، ط 1، 2005.

7- جان بول سارتر، ما الأدب، ترجمة "محمد غنيمي هلال".

8- عبد الجليل منقور، المقاربة السيميائية للنص الأدبي، جامعة بسكرة ، نوفمبر 2000.

9- جواد إسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، مذكرة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة، 2011/2010.

10- حسان بن ثابت الأنصاري، ديوان تح، عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006.

11- أبو الحسن أمين مقدسي، دراسة أغراض التكرار في الشعر الملتزم، عند البياتي، مجلة آفاق، 2018.

12- عبد الحسين فقهي، قضية الالتزام بين الخطابين النقدي والشعري في الأدب العربي المعاصر، مجلة إضاءات نقدية، ع/32، 2018.

13- رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي النظري والتطبيقي، ط 1، د.ت.

14- رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1988.

15- عبد الرحمن حنيكة الميداني، الالتزام الديني منهج وسط، د/ دار النشر، د/ مكان النشر، د ط، د س.

16- سعد دعبيس، "حوار مع قضايا الشعر المعاصر"، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1985.

17- عباس خضر، الواقعية في الأدب، دار الجمهورية، بغداد، د/ط، 1967.

18- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، د.ت.

19- عزيز حسين علي الموسمي، النزعة الإنسانية في أدب زيد الشهيد الروائي، أمل الجديدة طباعة نشر توزيع، د/ مكان النشر، د/ط، د/س.

20- فؤاد عمر علي البايلي، "الالتزام في شعر محمد التهامي"، مذكرة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الاسلامية، بغزة، 2003/ 2004.

21- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، دار المعرفة، الجزائر، ط2، 2010.
22- محمد بلقاسم خمار، ديوان محمد بلقاسم خمار، ج 2، أطفالنا للنشر والتوزيع، د ط، 2020.
23- محمد رأفت سعيد، الالتزام في التصور الإسلامي للأدب، دار الهداية، د/ مكان النشر، ط/ 1987.
24- محمد زكي لعشماوي. دراسات في النقد العربي المعاصر. دار الشروق الأولى، القاهرة، ط1، 1994.
25- محمد محمود رحومة، دراسات في الشعر والمسرح اليمني، ط1، دار الكلمة، صنعاء، 2003.
26- محمد ناصر، رمضان حمود الثائر، المطبعة العربية الجزائر. ط 1، 1978.
27- مفدي زكريا، اللهب المقدس، موقع للنشر، د ب، د ط، د س.
28- منير زيبائي، مفهوم الحرية بين النقد والدراسة قراءة تحليلية مقارنة في كتابات مطاع صفدي وسارتر أنموذجًا، مجلة إضاءات نقدية، ع/2013.
29- مهدي محمد ناصر الدين، ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية، بيروت.
30- موسى الحسيني، "القومية العربية"، دار الأحد للطبع والنشر، بيروت، د/ط، د/س.
31- ناصر بن عبد الرحمان، الالتزام الإسلامي في الشعر، دار الأصالة والنشر والإعلام، ط1، 1987.
32- نجيب الكيلاني، المذاهب الأدبية والإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، س ط 1987.
33- وليد إبراهيم قصاب، "قضايا الأدب الإسلامي"، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008.

خامسا: المواقع الإلكترونية

1- Al-jazirah.com
2- https://www.dganoub.com
3- m.marefa.org
4- Mawdoo3.com

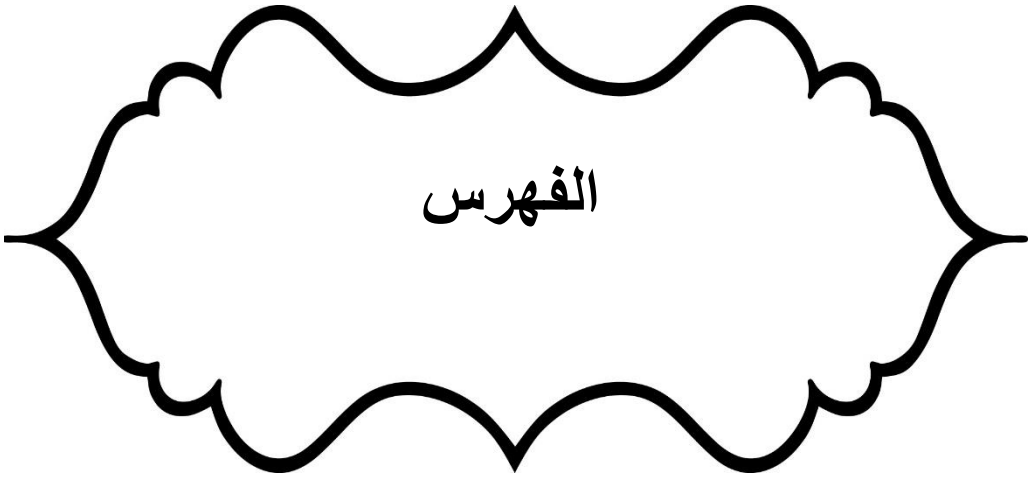
الفهرس

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

شكر وتقرير

إهداء

إهداء_Toc137128516

المقدمة ..... ب

مدخل 2

1- نشأة جذور الالتزام 5

2- مفهوم الالتزام 6

3- أنواع الالتزام 13

الفصل الأول: تجليات الالتزام 23

المبحث الأول: تجلي الالتزام في الشعر العربي 24

المبحث الثاني: مكانة وأهمية الالتزام في الشعر 29

المبحث الثالث: تجليات الالتزام في الشعر الجزائري الحديث عند بعض الشعراء 31

الفصل الثاني: تجليات الالتزام في شعر عثمان لوصيف 36

المبحث الأول: الالتزام الديني 37

المبحث الثاني: الالتزام بالقضايا الوطنية 46

المبحث الثالث: القضايا الإنسانية 56

المبحث الرابع: القضايا العربية 59

المبحث الخامس: توظيف التراث الأدبي 63

خاتمة 66

ملاحق 69

قائمة المصادر والمراجع..... 72

ملخص 81

فهرس المحتويات 78

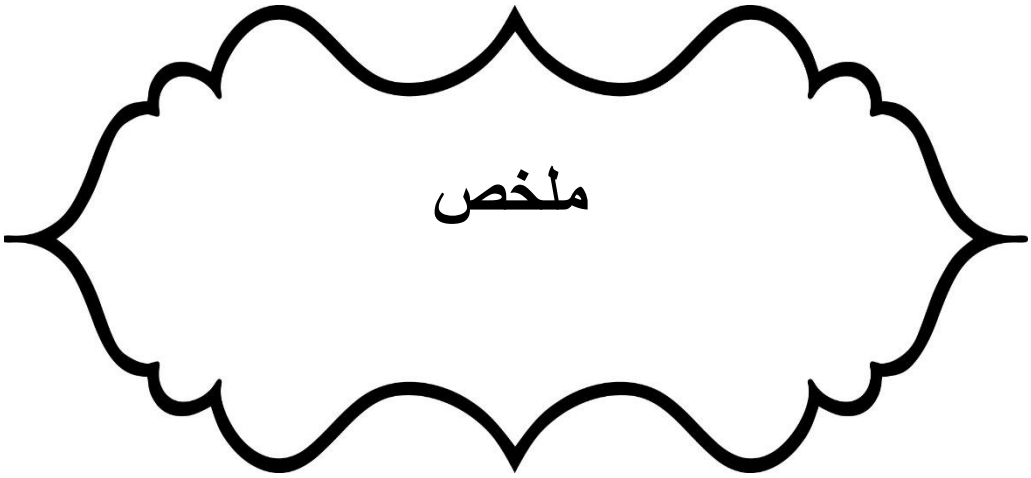
ملخص

ملخص باللغة العربية:

يهدف البحث المعنون بـــ "الالتزام في شعر عثمان لوصيف" إلى معرفة مدى حضور قضية الالتزام في الشعر الجزائري بالدرجة الأولى، وتمظهراته عند الشاعر الجزائري "عثمان لوصيف" وعلى هذا الأساس قسمنا هذا البحث إلى فسلين تسبقهما مقدمة ومدخل، فقد تضمن الفصل الأول مفهوم الالتزام وأنواعه وأبرز الشعراء الملتزمين، أما الفصل الثاني فخصص لتجليات الالتزام في شعر عثمان لوصيف من خلال شعره.

وانتهى البحث بخاتمة كانت نتيجة للبحث.

summary:

The issue of commitment in the presence of the research entitled "Commitment in the Poetry of Othman Loussif " aims to know the extent of Algerian poetry in the first place , and its manifestations in the Algerian poet Othman Loussif. On this basis , we divided this research into two chapters preceded by an introduction and an introduction . As for the second chapter , it was devoted to the manifestations of commitment in the poetry of Othman Al - Wasif through his poetry.

The research ended with a conclusion that was the result of the research .